عدد ممتاز

الأصالة

عودةً إلى الكتاب والسُّنَّة بفهم سلَف الأمَّة

٩

رسالةٌ إسلاميّةٌ منهجيّةٌ جامعةٌ

تصدر مُنْتَصفَ كلّ شهرٍ هجريّ
(وفي كلِّ شهرين مرَّة مؤقتاً)

العدد التاسع: ١٥ شعبان ١٤١٤ هـ

... تقرأ في هذا العدد:

مسائل وأجوبتها: للعلامة المحدث الألباني.

الصحوة الإسلامية..حقيقة ومعنى: محمد شقرة.

مفاهيم خاطئة حول الأولياء: محمد الخميّس.

من أدَبِ الإسلام: محمد عيد العباسي.

نشاط الرافضة في تركيّا: أبو محمد الأثري.

بالإضافة إلى عدد من الأبواب الثابتة

والمواضيع العلمية الأخرى ....

الأصالة

عودة إلى الكتاب والسُّنة بفهم سَلَف الأمة

رسالةٌ إسلاميَّةٌ مَنهَجِيَّةٌ جامِعَةٌ

العدد التاسع ـ السنة الثانية
١٥ شعبان ١٤١٤هـ

رئيس التَّحرير

محمَّد موسى نَصر

جمعية النور والايمان الخيرية الاسلامية
علم وخبر ١٣٠/أ/د
ص.ب : ١٣/٦٠٠٦ شوران
بيروت - لبنان

بسم الله الرّحمن الرّحيم

إنَّ الحَمدَ للَّه، نَحمدُهُ وَنَستَعينُهُ ونَستَغفرُهُ، ونَعوذُ باللَّهِ مِن شرورِ أَنفُسِنا، ومِن سَيِّئاتِ أَعمالنا، مَن يَهدِهِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ لهُ، ومَن يُضلِل فلا هادِيَ لهُ .

وأَشهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاّ اللَّهُ وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ .

وَأَشهَدُ أنَّ مُحمَّداً عَبدُهُ وَرَسولُهُ .

﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا اتَّقوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَموتُنَّ إلاّ وَأنتُم مُسلمون ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿ يا أيُّها النَّاسُ اتَّقوا رَبَّكُم الَّذي خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحدَةٍ وخَلَقَ مِنها زَوجَها وبَثَّ منهُما رجالاً كثيراً ونِساءً واتَّقوا اللَّهَ الَّذي تَساءَلونَ بهِ والأرحام إنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيكُم رَقيباً ﴾ [النساء: ١] .

﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا اتَّقوا اللَّهَ وقولوا قَولاً سَديداً يُصلِح لَكُم أعمالَكُم وَيَغفِر لَكُم ذُنوبَكُم وَمَن يُطعِ اللَّهَ ورَسولَهُ فَقَد فازَ فَوزاً عَظيماً ﴾ [الأحزاب: ٧١] .

أمَّا بَعد :

فإنَّ أصدَقَ الحديثِ كلامُ اللَّه، وخَيرَ الهَدي هَديُ مُحمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأُمورِ مُحدَثاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بِدعةٌ، وكلَّ بِدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار .

المحتوى

فاتحة القول : الأصالة لكم جَميعاً .

التحرير ٥

تأملات قرآنيّة : ﴿ يَحسبونَ كلَّ صيحةٍ عليهم ﴾ .

علي بن حسن ٧

الكلم الطيّب : أدواؤنا ودواؤنا .

محمد موسى نصر ١٠

مباحث عقديّة : مظاهر شركيّة .

عبدالعظيم بدوي ١٤

السلوك وتزكية النفوس : النعم حقائق ومعان .

مشهور حسن سُليمان ١٧

كلمات في الدعوة والمنهاج : من واقع العمل الإسلامي المعاصر .

سعود بن ملوح العنزي ٢٥

صفحات في النقد الذاتي : الصحوة الإسلاميّة .. حقيقة ومعنى .

محمد شقرة ٢٩

أضواء على مناهج الفرق المُبتدعة : زائغو هذه الأمة .

تحسين إبراهيم الدوسكي ٣٤

فتاوى وفوائد وأحكام في شهر الصيام .
التحرير ٣٨
خواطر إيمانيّة : من أدب الإسلام .
محمد عيد عباسي ٤٥
الكتب تعريفاً ونقداً : من مناهج أهل العلم في التأليف .
سليم بن عيد الهلالي ٥٠
في رحاب الأسرة : إليك أيّتها المرأة المسلمة .
عبدالصمد بن محمد الكاتب ٥٩
عظات وعبر : دعوة أُمِّ جُرَيج .
سعد بن محمد آل عبداللطيف ٦٢
تحذير ونذير : نشاط الرَّافضة في تركيّا .
أبو محمد الأثري ٦٤
مُتابعات : المؤتمر السنوي السابع لجمعية القرآن والسنّة في أمريكا .
د. محمد الجبالي ٧١
مفاهيم يجب أن تُصحح : مفاهيم خاطئة حول الأولياء .
د.محمد عبدالرَّحمن الخميّس ٧٦
وفاء ورثاء : العلامة الشيخ عُبيدالله الرَّحماني المباركفوري رحمه الله .
التحرير ٨٣
المسائل وأجوبتها : المسائل اللبنانيّة .
المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني ٨٦
أحوال العالم الإسلامي :
التحرير ٩١
القرّاء منهم وإليهم :
التحرير ٩٥
مسك الختام : نعم ... الإسلام هو الحلّ .
التحرير ٩٩

الأصالة ... لكم جَميعاً

يتزامنُ انتهاءُ السنة الإفرنجيّة مع صدور العدد التاسع من رسالتنا « **الأصالة** » . ويدرك القائمون على « **الأصالة** » - جيّداً - أهميةَ الوقت وتسارعَه ،

وتتداعى في نفوسهم كثيرٌ من الأماني التي كانت تراودُهم من قبلُ في إصدارِ رسالة دعويّة منهجية قائمة على منهج السلف الصالح ، تذبُّ عنه ، وتدعو إليه ، وتحققت الأماني ، وأصبح لها مكانٌ في الواقع الذي نحيى ؛ فلله الحمد والمنّة .

ونقف مع قرائنا الكرام في هذه الكلماتِ، نستحثُّهم التَّفاعلَ مع « **الأصالة** » :

فهي **رسالة** كل مسلم غيور ، يدافع عن الكتابِ وصحيح السُّنةِ ، ويَدعو إلى فهمهما بمنهج سلف الأمة الصالح حَسْبُ .

وهي **منبر** لجميع هؤلاء ؛ لا تعبأ بما قد يطرأُ بين إخوةِ المنهجِ من اختلاف أو تنازع ، فهي ليست مع أحدٍ ضدَّ أحدٍ ، ولا يشغلها إلا الخيْرُ الموجود عند هؤلاء جميعاً ، تحاولُ أن تقتَنصَه منهم ، وتتسلَّحَ به ... أمراً بالمعروفِ ، ونهياً عن المُنكر ، وإظهاراً للحقِّ ، مع أداءِ حقِّ النصح ، وواجبِ البيان .

والمنافرة والمنازعة - كما هو معلوم - لا تكونان إلا في المشكوك فيه ، و« **الأصالة** » قائمة على ما هو مثل اليقين - إن شاء اللّهُ - ، وهي تخاطب

أحباءَها وقراءها ... بأنها تشتاقُ لهم ... كما يشتاقون لها ، وتردِّدُ مع الشاعر قولَه :

إنَّا على البعادِ والتفرقِ لَنَلتقي بالذِّكر إن لم نَلْتقِ

وتخاطبُ المتنازعين المتشاحنين ، فتقول لهم :

أيُّها الإخوةُ : ما أضيعَ حكمة الأسلافِ عندكم ! لقد أبقوا لكم من وَحي السَّماءِ ، وحِكمةِ الحُكماءِ ، ما لا يُبليه التُّراب ، ولا تُنسيه الأحقاب ، وما لو عَملتُم به لسُدتم الكونَ أئمّة ، وقُدتُم الكائناتِ بالأزمَّة ، وَلَفَللتُم السيوفَ بالآراءِ ، ودحضتُم الآراءَ بالسُّيوفِ ، ولكنكم اختلفتم وأضعتم التُّراث ، بتشاكُسِ الوُرَّاث !

وإذا كانَ الوارث غير (همام) ولا (حارث) غارت العَيْنُ الفَوّارَةُ ، وقَحلت الأَرْضُ الغَوّارةُ .

ورِثنا المجدَ عن آباء صدقٍ أســـأنا في ديارِهم الصَّنيعا
إذا المجْدُ الرفيعُ تعـاورَتـهُ بُناةُ السّوء أَوْشَك أن يَضيعا

وتخاطبُ - بحزن وأسىً - من يلمزُها ويتكلَّمُ عليها :

بأننا قد عمَرنا - ولله الحَمْدُ - سنتنا بالأعمال ، و(مَلأْتُم) سَنَتَكُم بالأقوالِ ، وها قد جاءَ وقتُ الحَصادِ ...

وقلنا : هذه أعمالنا .

وقلتم : هذه أقوالنا !

ونعرضُ وإياكُم البضاعتين على الأُمَّةِ ...لِتَنظُرَ وتَحْكمَ أيتها أزكى مذاقاً ، وأعظم عائِدَةً ... على رِسلِكُم ... إنها **الأصالَةُ** ...

ثم قلنا لكم :

سلام عليكم ، لنا أعمالُنا ... ولكم أقوالُكم ، ورجع كلٌّ مِنا إلى ما يُسِّر له .

وأمّا المُخلِصون الصادقون المُتَّبعونَ .. فهم يُوَجِّهونَ ، ويُذكّرونَ ، يَنصحونَ ويُنبِّهونَ .. وكلُّنا آذان صاغية ، وعلى الطريقِ - إن شاء اللّهُ - سائرون .

﴿ يَحْسَبونَ كلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهم ﴾

علي بن حسن

نَجتَزِئُ هذا القَدْرَ مِن الآيةِ - اليومَ - لِنَطوفَ في ظلالِ هذا البيانِ الرّبانيِّ لصفةٍ مِن صفاتِ المُنافقينَ الَّذينَ فَضَحَهُم القُرآنُ الكريمُ بكشفِ نواياهم ، وإظهارِ صفاتِهم ؛ حذراً ، وخيفةً ..

والمؤمنُ الصادقُ في إيمانِه عندما يَقْرأُ هذه الآياتِ العَظيمةَ يستلهمُ منها البُعْدَ عن صفاتِهم ، واجتنابَ أخلاقِهم ، والتحذيرَ من سلوكِهم ومُعاملاتِهم .

مِنْ أجلِ ذا وَرَدَ التحذيرُ النبويُّ - مُتكرراً - في أحاديثَ نبويّةٍ عدّةٍ : « أربعٌ من كُنَّ فيه كانَ منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خَصْلَةٌ منهن كانت فيه خصلةٌ مِن النفاقِ .. »[1] ؛ حتّى يَكونَ المؤمنُ بعيداً عن سائرِ صفاتِ المُنافقينَ ، ومُحاذراً من أيٍّ من سِماتِهم .

وهذه الآيةُ الكريمةُ جاءت في مثلِ هذا تماماً ؛ مُبيِّنةً خُلُقاً رَديئاً ، وصفةً ذَميمةً ، غايتُها الأساسيّةُ جلاءُ القلوبِ ، وتصفيةُ النفوسِ ، حتّى يَنْجُوَ الصادقونَ مِن ظنِّ السوءِ ، ويبتعدوا مِن سوءِ الظنِّ .

---

(١) متفق عليه .

قالَ الإمامُ الطبريُّ في « جامع البيانِ » (٢٨ / ١٠٧) :

« يحسبُ هؤلاءِ المُنافقونَ - لِخُبثِهم وسُوءِ ظنِّهم وقلّة يَقينِهم - كُلَّ صيحةٍ عليهم » .

فأينَ المؤمنُ مِن هؤلاءِ ؟!

أينَ طيبتُه من خبثِهم ؟!!

أينُ حُسْنُه مِن سوئِهم ؟!!

أين يَقينُه مِن لَجْلَجتهم ؟!

فمن أجلِ ذلكَ هم مُتردِّدونَ ... مُتذبذبونَ ... لا يستقرُّ لهم قَدَمٌ ... لا يستريحُ لهم بالٌ ... ولا تهْدَأُ لهم نفسٌ ؛ فهم « كلَّما وَقَعَ أمرٌ أو كائنةٌ أو خوفٌ يعتقدونَ أنَّه نازلٌ بهم »[١]، أو « أنَّهم قد أُتوا ؛ لِمَا في قلوبِهم مِن الرُّعبِ »[٢]؛ لخوائها ، وفراغِها ...

أمّا المؤمنُ الصادقُ .. فهو عُلْويُّ النظرةِ .. ربّانيُّ الفِكرةِ .. يقينُه شديدٌ ، وقلبُه سَليمٌ سديدٌ .

﴿ يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ ولا بَنُون إلّا مَنْ أتى اللّهَ بقَلبٍ سَليمٍ ﴾ ؛ فهذه بشارةٌ كاملة .. لِمن نَجا مِن تلكمُ التحذيراتِ الشاملة .

فإذا ابتعدَ المسلمُ الحقُّ عن هذه الصفةِ النِّفاقيّةِ ، وأَعطى الأمورَ حقَّها كانَ له قلبٌ صادقُ التصوُّرِ ، نقيُّ العطاءِ ، صَفيُّ التلقِّي .

وأمّا إذا (تسلَّلتْ) إلى قلبِه (مُزعةٌ) مِن هذه الصِّفةِ ، أو (مُضْغةٌ) من هذا الخُلُقِ ، فإنَّه - حينئذٍ - يَصيرُ شكّاكاً ، وفي الظُّنونِ خرّاجاً ولّاجاً !!

---

(١) « تفسير ابن كثير » (٤ / ٥٧٦) .

(٢) « زاد المسير » (٨ / ٢٧٥) لابن الجوزيّ .

فلو سَمِعَ كلمةً قِيلتْ في (الشرق) .. لَحَمَلها على نفسِه ... !

ولو قرأَ حُروفاً من كتابٍ في (الغربِ) ... لَطَارَ بها إلى ذاتِه ... !

ولو نُقِلَتْ له كلماتٌ عن (زَيْدٍ) ... لَأَلصَقْها بـ (عَمْرو) !!

وما ذاكَ إلّا لأنَّ قاعدتَه غيرُ ثابتةٍ ، ويَقينَه غيرُ راسخٍ ، ومنهجَه غيرُ واضحٍ ..

وإنّنا لا نُحبُّ - بعدَ هذا البيانِ الواضحِ البيِّنِ الصريحِ - أن يَخرجَ علينا (قومٌ) - من هنا أو هناك - بظنٍّ قاتمٍ غيرِ قائمٍ : أنَّ تفسيرَنا لهذه الآية : ﴿ يَحسَبونَ كلَّ صيحةٍ عليهم ﴾ .. عليهم !!!

فحينئذٍ نَقولُ : لا حولَ ولا قُوَّةَ إلّا باللّهِ .

وهو - سبحانَه - المُستعانُ .

أدواؤنا ... ودواؤنا

محمد موسى نَصر

قال رسول الله ﷺ : « إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم أذناب البَقَرِ ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهادَ في سبيل اللّه ؛ سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم »[1] .

هذا الحديثُ الصحيح واقعٌ حيٌّ في أُمتنا ؟! وهُو عَلَمٌ من أعلام نبوة نبينا محمد ﷺ ؛ حيثُ يشخِّصُ أدواءَنا ، ويستقرىء أحوالنا ، ففي هذا الحديث ذِكرُ عدة أدواء ظهرت في الأمة الإسلامية فَكانت سبباً في ذُلّها وهوانها ، وهي :

□ التعامل ببيع العينة ، والعينة بيع فيه احتيال على شرع الله :

إن تغييرَ المصطلحات والأسماء ضربٌ من الاحتيال على شرع الله ؛ فها هُم يسمون الربا « فائدة » والخمرَ « مشروبات روحية » ، والقمارَ « يا نصيب خيري » ، والزنا واختلاط الرجال بالنساء ورقصهم جميعاً « فنون جميلةٌ وثقافةٌ » وغير ذلك .

ولعن الرسول ﷺ اليهود؛ لأنهم أول من سنّوا سَنَنَ الاحتيال على الشَّرع ، فقال : « لعن اللهُ اليهودَ؛ إنَّ اللّهَ حرَّمَ عليهم الشّحومَ، فباعوها وأكلوا ثمنها، وإن

(١) حسن ؛ انظر « السلسلة الصحيحة » لشيخنا (١١) .

الله إذا حرّم على قَومٍ شيئاً حَرَّمَ ثمنَه »[١] .

وقصّ الله علينا ما فعلوا يومَ السَّبت من تحايلٍ على تحليل ما حَرَّم اللهُ عليهم : ﴿ وسْئَلهُم عَنِ القَريَةِ الَّتي كَانَت حَاضرة البَحر إذ تَأتيهمْ حِيتَانُهم يَومَ سَبتِهِم شُرَّعاً وَيَومَ لا يَسبِتونَ لا تَأْتِيهم كَذَلِكَ نَبلُوهُم بِما كَانُوا يَفسُقونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٣]

فمن أجلِ هذا الاحتيالِ والاعتداءِ مُسِخوا قردة وخنازير .

وكذلكَ لعنَ اللّهُ على لسانِ رسولهﷺ أقواماً من هذه الأُمة يحتالون على دين الله بما يسمونه نكاح التحليل أو ما تسميه العامة (نكاح التجحيش) - وهو التيس المُستعار - فقال ﷺ : « لعن اللهُ المحلِّلَ والمحلَّلَ له »[٢] .

وسُمّيَ الزَّوْجُ المحلِّلُ بالتيس المستعار تشبيهاً له بالتيس الذي يستعيره صاحب الغنم ، لينزو عليها طلباً للنتاج والحمل ، ونعمت التسمية ؛ فمن احتال على شرع الله بأدنى الحيل فاستحل ما حَرَّمَ اللهُ أصابه ما أصاب اليهود ، ولا يشفع له انتماؤه لهذه الأمة وزعمه انّه مسلم (!) لأن الله ليس بينه وبين أحد من خلقه نَسَبٌ ولا واسطة ، فإذا اقترفت الأمةُ الكبائر ، واحتالت على دينها وشرعها ؛ أَصابها الذلُّ والهوانُ .

□ وَيُشيرُ الحديثُ أيضاً إلى تكالُبِ النّاسِ على الدُّنيا وَتَعَلُّقِهم بها ، فيقول ﷺ : « وأخذتم أذناب البقر » .

ولا أدري من يتعلق بذيل البَقَر هل يملأُ يديه إلا الرَوْثُ الذي يلطخُ ذيلَ البقرةِ ! وفي هذا تنفير للأمّةِ لكيلا تتعلَّقَ بالدنيا ، وليس فيه دعوةٌ إلى اعتزال الدنيا ، وإنما النهيُ يتوجه إلى التعلق بها ، فتكون هي شغلهم الشاغل عن الآخرة ، وإلا فقد أمر اللهُ بالضربِ في الأرض ، ولكن شتان بينَ من جعل الدنيا في يده وجيبه ينفق منها متى شاء ، ومن تمكنت من سويداء قلبه فغدت همّه وهاجسَه الدي يصرفه عن كل

---

(١) « صحيح الجامع » (٥١٠٧) .

(٢) صحيح ؛ انظر تَخريجَه في « الإرواء » (١٨٩٧) .

عاجل أو آجل .

□ ومثلُ ذلكَ تماماً - بَعْدُ - قولُه ﷺ : « ورضيتم بالزرعِ » ...

□ وقوله ﷺ : « وتركتم الجهادَ في سبيل اللّه » شاهدٌ ناطق على حال الأمّةِ اليومَ ، فإنَّ الأمةَ - حكاماً ومحكومين - إلا من رحم الله - قد نَكَّست أعلامَ الجهادِ ، وضيعت هذه الشعيرةَ العظيمةَ ، وركضت خلف أعدائها تستجدي منهم السلامَ تحت شعار جائر ظالم : « الأرضُ مُقَابِلَ السَّلامِ » !! وكأنّ الأرضَ أرضهم والمُقدساتِ مقدساتهم ، وعدوهم يرفضُ أن يعطيهم السَّلامَ ، ويأخذُ أرضَهم رغم أنوفهم ، حتّى تنازلوا له عن كل شيء ولم يبقَ لهم ما يستر (حتّى) سوآتهم ، وهو يطلب المزيدَ ، ولا يفي بوعد ولا عهد كما هو ديدن يهود ، ولكن المهم عند هؤلاء أن يكون العمُّ سام راضياً عنهم ، ولا يبالون بعد ذلك بما نالهم من شعوبِهم وأُمتِهم وتاريخهم : ﴿ **ولن ترضى عنك اليهودُ ولا النصارى حتى تتّبع ملّتهم** ﴾ .

والنَّبي ﷺ بيّن أن الخلاصَ من الذُّلِّ والهوانِ الذي يترتب على هذه المعاصي والمخالفات مرهونٌ بعودة الأُمة إلى دينها ، فهو ﷺ يَقول : « ... سَلّطَ اللهُ عليكم ذلّاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم » ، وحينما يأمرُ النبيُّ ﷺ بالعودة إلى الدين فإنما يريدُ الدين الذي ترك الأمة عليه حينما قَال هذا الحديث .

وفي الحديث إشارةٌ تُؤكّدُ فسادَ الركون إلى الدنيا والإخلاد إلى الأرض وذلك في قوله : « ورضيتم بالزرع » ، وهذا تفسير لقول الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيلَ لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرضِ أرضيتم بالحياةِ الدّنيا من الآخرة فما متاعُ الحياةِ الدنيا في الآخرة إلا قليلٌ** ﴾ .

وكل هذا يؤدي إلى حب الدنيا وكراهية المَوْت والنكولِ عن الجهاد في سبيل الله ، ولذلك قَالَ ﷺ : « وتركتم الجهادَ في سبيل الله » .

وتركُ الجهاد مصيبةٌ من أعظم مصائِبِ هذه الأمّة ، لأن الجهاد ذروةُ سنامِ

الإسلامِ وما غُزِيَ قومٌ في دارِهم إلا ذَلُّوا ، وجعل اللهُ عزَّ هذه الأمة بجهادها في سبيل الله ، وجَعلَ رزقَها تحتَ ظِلِّ سيوفِها ورماحِها .

والله أمرنا أن ننفر خِفافاً وثِقالاً في المنشطِ والمكره ، وأن يكون الجهادُ حديثَ النَّفس وأغلى أمانيها كما قَالَ عليه الصلاة والسلام : « من لم يغزُ ولم يحدث نفسه بالغزوِ مات على شعبةٍ من النفاق »[١] ، فترك الجهادِ مع القدرة عليه شعبةٌ من شُعَب النّفاقِ ، والعياذُ بالله .

ولقد بيّنَ ﷺ المنهجَ الواجبَ اتِّباعُه وسلوكُه والرَّجوع إليه بعد ذكر الفرق والاختلاف بقولِه : « ما أنا عليه وأصحابي »[٢] وهو الذي أراده الله بقوله : ﴿ اليومَ أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلامَ دينا ﴾ ؛ فهو الدينُ الحقُّ والمنهجُ الصدقُ ، الَّذي يَجبُ على الأمةِ أن تَرجعَ إليه ، وتسيرَ عليه .

لا الدينَ الذي دخلته البدعُ والفلسفاتُ والعقائدُ المنحرفةُ كدينِ الرافضة ، ودين الصوفية ، ودين المعتزلة ، ودين العقلانيين الغابرين والعصريّين ، ولا غيرهم – لا كثَّرهم الله – .

فالأمه لا يُرفعُ عنها ذلّها الذي تعيشه حتى تعود إلى دينها الذي ارتضاه اللهُ لها خالياً صافياً نقياً من البدع والضلالات والخرافات والترّهات ، كتاباً وسنة بفهم سلف الأمة ، فتتزكّى الأمة باتباعها رسولَها ، وتصفي عقيدتها وشريعتها مما لحق بها على مر العصور مما ليس منها ، ورحمَ الله الإمامَ مالكاً حيث قال : « ولا يصلح آخرُ هذه الأمة إلا بما صلح به أوّلُها » .

فصلاح أوَّل هذه الأمَّة بالاتباع والتزكية ، وفساد آخر هذه الأمة بالابتداع والتدسية التي أصابت نفوسها : ﴿ قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها ﴾ .

---

(١) رواه مسلمٌ عن أبي هُريرةَ .

(٢) « السلسلة الصحيحة » (١٤٩٢) .

٢

مظاهر شركيّة

عبد العظيم بن بدوي

مضى في الحلقة السابقة بيانُ أنواعِ التوحيد ، وكذلك بعضُ أنواع العبادات ، واليوم نذكرُ بعضَ أعمالِ القلوبِ ونبذةً عن توحيدِ الأسماء والصفات .

ومن الأعمالِ الباطنةِ - أعمالِ القلوبِ - **الإيمانُ** ، وهو التصديقُ بوجودِ اللّهِ ، ربوبيّتِهِ وأُلوهيّتِهِ ، ومن لوازمِ هذا الإيمانِ الإيمانُ بكلِّ ما أمرَ اللّهُ بالإيمانِ به من الملائكةِ ، والنّبيينَ ، والكتبِ المنزلةِ على المُرسلينَ ، والإيمانُ باليومِ الآخرِ ، وبالقدرِ خيرِ وشرّهِ ، قالَ تعالى : ﴿ يا أيُّها الّذينَ آمَنوا آمِنوا باللّهِ ورسولِهِ والكتابِ الّذي نزَّل على رسولِهِ والكتابِ الّذي أنزلَ من قَبل ومن يكفر باللّهِ وملائكتِهِ وكتبِه ورسلِهِ واليومِ الآخرِ فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً ﴾ فمن أقرَّ بربوبيّةِ غيرِ اللّهِ وأُلوهيّتِهِ فقد كفرَ ، ومن أنكرَ شيئاً ممّا أمرَ اللّه بالإيمانِ بهِ فقد كفرَ .

ومن أعمالِ القلوبِ **المحبّةُ** ، والمحبّةُ عبادةٌ تعبّدنا اللّهُ بها ، فالواجبُ على كلِّ مسلمٍ أن يُقبلَ بكُلّيتِهِ على اللّهِ سبحانه حتّى يَكونَ هو المحبوب الّذي يسكنُ حبُّه القلبَ ، فيقدّم محبتَه على محبةِ سواه ، ويحبُّ للهِ كلَّ ما يُحبّه اللّهُ من العقائدِ والأقوالِ والأعمالِ الصالحةِ كما يُحبُّ للّهِ كلَّ من يُحبّه اللّه من الصالحينَ .

ولمّا كانَ الإنسانُ مفطوراً على حبِّ الذاتِ ، حبِّ الآباءِ ، والأبناءِ ، والأزواجِ ، والأموالِ ، والأوطانِ ، فإنَّ معنى حبّكَ للّهِ أن يَكُونَ اللّهُ أحبَّ إليكَ من كلِّ ما سواه ، بحيث تُؤثرُ رضاه على رضا من سواه ، قالَ تعالى : ﴿ قُلْ إنْ كانَ آباؤُكم وأبناؤُكم وإخوانُكم وأزواجُكم وعشيرتُكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارةٌ تخشونَ كسادَها ومساكنُ ترضونَها أحبَّ إليكم من اللّهِ ورسولِهِ وجهادٍ في سبيلِهِ فتربَّصوا حتّى يأتيَ اللّه بأمرِهِ واللّه لا يهدي القومَ الفاسقينَ ﴾ .

ولقد عابَ اللّهُ على أقوامٍ أحبّوا غيرَ اللّهِ كحبِّهم اللّهَ ، فقالَ تعالى : ﴿ وَمِنَ الناسِ مَنْ يتخذُ من دونِ اللّهِ أنداداً يُحبونَهم كحبِّ اللّهِ ﴾ فكيفَ بمن كانَ حبّه لغيرِ اللّهِ أعظمَ من حبِّهِ للّهِ !

ومن أعمالِ القلوبِ **التوكّلُ** ؛ وهو الاستسلامُ للّهِ ، وتفويضُ الأمرِ إليهِ ، اعتماداً عليهِ ، ووُثوقاً بهِ ، وقد أمرَ سبحانَه عبادَه بالتوكلِ عليهِ فقالَ : ﴿ وعلى اللّهِ فليتوكلِ المؤمنونَ ﴾ وقالَ : ﴿ وعلى اللّهِ فتوكلوا إنْ كنتم مؤمنينَ ﴾ ذلكَ لأنَّ اللّهَ وحدَه هو القادرُ على أن يكفيَ من توكّلَ عليهِ في جميعِ شؤونِهِ كما قالَ : ﴿ أليسَ اللّهُ بكافٍ عبدَهُ ﴾ وقالَ : ﴿ ومن يتوكلْ عَلى اللّهِ فهو حسبُهُ ﴾ فمن توكّلَ على غيرِ اللّهِ اعتماداً عليهِ ، وثقةً بهِ فقد أشركَ .

ومن أعمالِ القلوبِ **الخشيةُ والخوفُ** ، فقد أمرَ اللّهُ بخشيتِهِ ونهى عن خشيةِ غيره فقال : ﴿ فلا تخشَوُا النّاسَ واخشونِ ﴾ ، كما أمرَ بالخوفِ منه ونهى عن الخوفِ من غيرِهِ فقالَ : ﴿ فلا تخافوهم وخافونِ إنْ كُنتُم مؤْمنينَ ﴾

وقد وعدَ اللّهُ أهلَ خشيتِهِ بالمغفرةِ والأجرِ الكبيرِ كما وعدهم بالفوزِ العظيمِ ، فقالَ : ﴿ إنَّ الّذينَ يَخشونَ ربَّهم بالغيبِ لهم مغفرةٌ وأجرٌ كبيرٌ ﴾ ، وقالَ : ﴿ ومن يُطعِ اللّهَ ورسولَه ويخشَ اللّهَ ويتقْهِ فأُولئكَ هم الفائزونَ ﴾ ، فمن خافَ غيرَ اللّهِ أو خشيه مُعظِّماً له مستكيناً ، يَذلُّ له ويُطيعُه في معصيةِ اللّهِ ، وهو غيرِ مكرهٍ على ذلكَ فقد أشركَ .

ومن أعمالِ القلوبِ : **الرَّجاءُ والرَّغبةُ** ، والرَّجاءُ هو الأملُ في الخيرِ ، وترقُّبُ حصولِه، وانتظارُه ممن يملكُه ويقدر على تحقيقه ، والرَّغبةُ حبُّ الخيرِ وإرادتُه ، والطمعُ في تحصيلِهِ ممّن يملكُه ويقدر على إعطائِهِ وهبتِهِ ، فهي مثلُ الرَّجاءِ ، وقد تعبّدنا اللّهُ بهما ، قالَ تعالى : ﴿ فمن كانَ يَرجو لقاءَ ربِّهِ فليعملْ عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادةِ ربِّهِ أحداً ﴾ وقالَ تعالى : ﴿ فإذا فرغت فانصب وإلى ربِّكَ فارغبْ ﴾ .

ولمّا كانَ الخيرُ كلُّه بيدِ اللّهِ ، لا بيدِ سواه ، وكانَ اللّهُ وحدَه القادرَعلى إعطائِهِ من يشاءُ ، كانَ رجاءُ الخيرِ ورغبتُه من غيرِ اللّهِ شركاً باللّهِ عزَّ وجلَّ .

أما « **توحيدُ الأسماءِ والصفاتِ** » : فمعناه – كما سبقَ – إثباتُ ما أثبتَه اللّهُ لنفسِهِ في مُحكمِ كتابِهِ أو فيما صحَّ على لسانِ رسولِهِ ﷺ من غيرِ تمثيلٍ ولاتعطيلٍ ، ولا تكييفٍ ولاتحريفٍ ولا تَفويض ؛ وُقوفاً عندَ قولِهِ تعالى : ﴿ ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهو السَّميعُ البَصيرُ ﴾ ، فمن أوّلَ هذهِ الصفاتِ فقد أخطأَ وجَهِلَ ، وتكلَّفَ مالم يُكَلَّف بهِ ، وفعلَ ما لم يؤمر بهِ ، وذلكَ كتأويلِ يد اللّهِ بقدرتِهِ ، ومجيئِهِ بمجيءِ أمرِهِ ، وكتأويلِ استوائِهِ بالاستيلاءِ .

وبيانُ ذلكَ : أنَّ المؤولَ لم يَرضَ للّهِ ما رضيه اللّهُ تعالى لنفسِه ، ورَضيه له أعرفُ الناسِ بهِ وهو رسولُه ﷺ ، وقد جهلَ هذا المؤوّلُ المسكينُ حقيقةً عظيمةً وهي استحالةُ وُجودِ أيِّ تشبيهٍ بينَ حقيقةِ اللّهِ وحقيقةِ عبادِهِ .

ومن مظاهرِ الشركِ في الأسماءِ والصفاتِ إثباتُ شيءٍ من الصفاتِ الخاصةِ باللّهِ لغيرِ اللّهِ ، كصفةِ علمِ الغيبِ ، فعلمُ الغيبِ من خصائصِ الرَّبِّ عزَّ وجلَّ ، كما قالَ تعالى : ﴿ عالمُ الغيبِ فلا يُظهرُ على غيبِهِ أحداً إلّا من ارتضى من رسولٍ ﴾ ، فمن زعمَ أنَّ الأولياءَ والصالحينَ أو غيرَهم يعلمُ الغيبَ فقد أشركَ[1] .

واللّهُ الهادي .

---

(١) وانظر لزاماً : « مفاهيم يجب أن تُصحح » من هذا العددِ « **الأصالة** » .

النِّعم .. حقائقُ ومَعَانٍ

مشهور حسن سليمان

النِّعم كَثيرةٌ ... والخيراتُ وفيرةٌ ... وأسبابُ الحصولِ عليها عديدةٌ ... ومجالاتُ التَّمتع بها رحيبة ... والناسُ يقابلونها بطرقٍ رهيبة ... وبعضُهم تبقى عنده رهينة ... وآخرون يفقدونها ... يا للمُصيبة .

وهذه صور حزينة[١] ... فيها عبرة لمن عنده بصيرة ... حُرِم أصحابها (نِعَماً) جزيلة :

*** إنّ في ذلك لعبرة :**

فهذا المعتمدُ بن عبّاد ملكُ الأندلس هو وأبوه وجدُّه والمتوفى سجيناً مقيّداً سنة (٤٨٨ هـ) ترجمه ابن خلكان ترجمة حافلة[٢] ، وفيما ساقه من زوال المُلك عنه وما ناله من سجنٍ ، وقيدٍ ، وتعذيبٍ ... عظةٌ وعبرةٌ ؛ فلا يُطالعُها القارىء إلا ويأخذُه البكاءُ والاعتبارُ .

---

(١) مأخوذة من كتاب « التعاليم » للشيخ بكر أبو زيد (ص ٩٤ - ٩٦) .

(٢) « وفيات الأعيان » (٥ / ٢١ - ٣٩) ، وانظر : « السير » للذهبي (١٩/ ٦٤ - ٦٦) .

وقد قال ابن خلكان معتذراً عن الإطالة : (**إن قضيَّته غريبةٌ لم يُعْهَد مِثْلُها**) .

ومما ذكره : (... ودخَلَ عليه يوماً بناتُه السِّجنَ ، وكان يومَ عيدٍ وكن يغزلنَ للناسِ بالأجْرَةِ في أغمات - مدينة بالمغرب - حتى إنّ إحداهنَّ غزلت لبيتِ صاحبِ الشرطةِ الذي كان في خِدمة أبيها وهو في سُلطانه ، فرآهن في أطمارٍ رَثّةٍ ، وحالة سَيِّئةٍ فَصَدَعْنَ قَلْبَه ، وأنشد :

فيما مضى كنتَ بالأعياد مسروراً ... فساءك العيدُ في أغمات مَسروراً

ترى بناتك في الأطمارِ جائعةً ... يغزلن للناسِ لا يملكن قِطْميراً

من بات بعدك في ملكٍ يُسَرُّ به ... فإنما بات بالأحلامِ مَغروراً

وهذا محمد بن عبد القادر الجيلي المُتوفى سنة (٦٠٠ هـ) قال عنه ابن النجار[١] :

(كان من ذوي النّعْمة ، والتَّرفُّه ، وتهيأت له أسبابُ الرزق فقابل النعمة بالاعتراض على القدر فافتقر ، ولم تكن طريقتُه مرضيّةً ، وكان خالياً من العِلْم) .

وهذا السلطان برقوق المتوفى سنة (٨٢٤ هـ) يذكر المؤرخون ما له وما عليه ، ويذكرون ما اتفق في أمرِ جنازتِهِ ، فقال المقريزي[٢] :

« واتفق في أمرِه موعظةٌ فيها أعظم عبرة ، وهو أنه لما غُسِلَ لم توجد له منشفةٌ ينشف بها ، فنشف بمنديل بعض من حضر غسله ، ولا وُجِد له مئزرٌ تُستَر به عورَتُه ، حتى أُخذ له مئزر صوفٍ صعيدي من فوق رأس بعض جواريه فستر به ، ولا وجد به طاسةٌ يصبُّ عليه الماء بها حين غسله ... مع كثرةِ ما خلفه من المال » .

وكان للبرامكة شأنٌ جَلَّلَ التاريخَ ذِكرُه حتى قال يحيى بن خالد البرمكي سنة (١٩٠هـ) وهو في سِجن الرَّقّةِ : (قال الأصمعي : سمعت يحيى يقول :

---

(١) بواسطة : « لسان الميزان » (٥ / ٢٦٣) .

(٢) بواسطة : « الضوء اللامع » (٢ / ٣١٠) .

الدنيا دُوَلٌ ، والمال عاريّة ، ولنا بمن قبلنا أسوة ، وفينا لمن بعدنا عِبْرَةٌ) .

وفيــه [١] : « قيل : إن أولادَ يحيَى قالوا له وهم في القيود مسجونين : يا أبانا صرنا بعد العز إلى هذا، قال : يا بنيَّ **دعوة مظلومٍ غَفَلنا عنها ، لم يغفل اللهُ عنها**) .

وكان ابن نُجَيَّةَ : زين الدّين أبو الحسن علي بن إبراهيم الحنبلي المتوفى سنة (٥٩٩ هـ) رحمه اللّه تعالى من العلماء المثرين ثم افتقر ، قال أبو شامة[٢] : « ومع هذا مات فقيراً كَفَّنَه بعضُ أصحابه وتمزقت الأموالُ وحالت الأحوالُ ، وكانت وفاته بمصر ودفن فيها بالقرافة » .

ومنهم عَدُوُّ اللّهِ الخاسر ابن العلقمي الرافضي مبعوثُ هولاكو التَّتري على المسلمين ، فقد حَفَرَ للأمَّة قليباً ، فأُوقع فيه قريباً ، وذاق الهوانَ ، مات غُبْناً وغَماً ، لا رَحِمَ اللّهُ فيه مغرز إبرةٍ[٣] .

وما حصل مع هؤلاء ما حصل إلا لغيابِ الحقائقِ الشَّرعيةِ عن النِّعمة .

حقائق شرعية عن النِّعمة[٤]:

١ – « النّعمة » وردت في صورتها الفعلية ثماني عشرة مرة في القرآن الكريم ، وأُضيفَ الفعل فيها إلى الضمائر التالية : « نعَّمَهُ » ، و« أنعمتَ » و« أنعمنا » ، و« أنعمها » .

وورد الفعلُ « أنعم » سبع عشرة مرة ، وورد الفعل « نعَّم » مرة واحدة ، ووردت « النِّعمة » في صورتها الاسمية مضافةً إلى الله إحدى وخمسينَ مرة ،

---

(١) « السير » (٩ / ٩٠) للذهبي .

(٢) « ذيل الروضتين » (ص ٣٥) .

(٣) « السير » (٢٣ / ٣٦٢) للذهبي .

(٤) مأخوذٌ بعضُها من كتاب « لطائف قرآنيّة » .

مثل : « نعمة الله » ، و« نعمتي » ، و« نعمته » ، و« نعمتك » ، و « نِعَمَهُ » ، و« أنعُم الله » ، و« أَنعُمُه » .

ووردت مجرَّدةً غير مضافَةٍ مرتين ، « نِعْمة » ، ومعرفةً مفردةً بكسر النون « النِّعمة » سبعاً وأربعين مرة ، وبالإفراد وفتح النون « النَّعمة » مرتين ، ووردت كلمة « نعماء » مرة واحدة .

٢ – أُسندت « النِّعمة » في القُرآن كلّه إلى اللّه عزَّ وجل مرة واحدَةٍ ، وهذا الإسنادُ هو الحقيقي ، إذ النِّعم كُلُّها منه جل وعلا ، والأسباب والوسائط التي يتحصل الإنسانُ منها على شيءٍ من ذلك لا يكون إلا بقدَرِهِ .

٣ – وقد أُسندت « النِّعمة » في القرآن مرةً واحدة إلى رسول اللّه ﷺ ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ **وإذ تقولُ للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسِك عليكَ زوجَك واتّقِ الله** ﴾ ، والآية نزلت في حَقِّ الصحابي الجليل زيد بن حارثة ، وقد كان عبداً رقيقاً عنده ﷺ ، ثم أعتقه الرسول ﷺ وتبنّاه ، ولما أبطل اللّه التبنِّي عاد زيدٌ ليُنسبَ إلى أبيه ، فَصار يقال له : « زيد بنُ حارثةَ » ، وقد زَوّجهُ الرسُولُ عليه الصلاة السلام من ابنة عمَّتهِ زينب بنت جحش – رضي الله عنها – وقد نَشَبَت بين الزوجين خلافات ، وكان الرسولُ عليه الصلاة والسلام يحاولُ الإِصلاحَ بينهما .

ونلاحظ أنَّ الآيةَ ذكرتْ نعمتين غامرتَين على زيد بن حارثة :

الأولى : نعمةُ اللّه عليه ﴿ **أَنعَمَ اللهُ عَلَيهِ** ﴾ ، وذلك بأن هداهُ إلى الإِسلام ، وهوَ أعظَمُ نعمةٍ على المسلم في الحياة ، بل تَزيدُ على نعمةِ وُجودِهِ .

الثانية : نعمةُ الرسول عليه الصلاةُ والسلام عليه بالعتقِ والحرية ﴿ **وأنعمتَ عَلَيهِ** ﴾ .

وإِسنادُ النعمةِ للرسول عليه الصلاة والسلام إِسنادٌ ليسَ حقيقياً ؛ فاللَّهُ هو الَّذي قدَّر لزيدِ بنِ حارثَة أن يُعتَق ، وهو الذي أَلهمَ الرسولَ عليه الصلاة والسلام أَن يعتقه ،

فالرسولُ عليه السلام سببٌ لوصولِ نعمةِ اللّهِ إلى زيد بن حارثة رضي اللّه عنه .

٤ - بيّن الدامَغاني في « الأشباه والنظائر » (ص ٤٦٠ - ٤٦١) عشرة أوجه لمعنى « النعمة » في القرآن الكريم ، وهذه هي : « المنة ، دين اللّه وكتابه ، محمد ﷺ ، الثواب ، الغنى والمُلك ، النبوّة ، الرّحمة ، الإحسان ، سعة العيش ، العِتق » .

ثم قال : « **فوجه منها** النعمة : المِنّة ، قوله سبحانه في سورة الملائكة : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة اللهِ عليكم** ﴾ أي : منّته ، مثلها في سورة الأحزاب والمائدة ، كقوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ **يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم** ﴾ .

الثاني : النعمة : دين اللّه وكتابه ، قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ **ومن يبدّل نعمةَ اللهِ من بعد ما جاءته** ﴾ ، كقوله سبحانه في سورة إبراهيم : ﴿ **ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كُفراً** ﴾ ، مثلها في سورة آل عمران : ﴿ **فأصبحتم بنعمته إخواناً** ﴾ يعني بالإسلام والدين .

الثالث : النعمة : محمد ﷺ ، قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ **فكفرت بأنعم الله** ﴾ ، كقوله تعالى فيها : ﴿ **يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها** ﴾ يعني محمداً ﷺ .

الرابع : النعمة : الثواب ، قوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ **يستبشرون بنعمةٍ من الله وفضل** ﴾ أي : ثواب اللّه تعالى .

الخامس : النَّعمةُ : الملك والغنى ، قوله تعالى في سورة المُزمِّل : ﴿ **وذرني والمكذبين أولى النَّعمة** ﴾ .

السادس : النعمة : النبوة ، قوله تعالى في فاتحة الكتاب : ﴿ **أنعمتَ عليهم** ﴾ يعني بالنبوة ، نظيرها في سورة النساء : ﴿ **فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين** ﴾ مثلها في سورة الضحى : ﴿ **وأما بنعمةِ ربّك فَحَدّث** ﴾ أي : النبوة .

السابع: النعمة: الرّحمة، قوله سبحانه في الحجرات : ﴿ **فضلاً من الله ونِعْمةً**

والله عليم حكيم ﴾ يعني ورحمته .

الثامن : النعمة : الإحسان من الله ، قوله تعالى في سورة الليل : ﴿ وما لأحدٍ عنده من نعمةٍ تُجزى ﴾ أي : إحسان يُجازى ﴿ إلا ابتغاء وجه رَبّه الأعلى ﴾ .

التاسع : النعمة : سعة العيش ، قوله تعالى في سورة الفجر : ﴿ فأكرمه ونَعّمَه ﴾ يعني وسع عليه معيشته ، كقوله تعالى في سورة لقمان : ﴿ وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ .

العاشر : المُنْعَمُ (عليه) المُعتَق ، قوله سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب : ﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه ﴾ أنعم الله عليه بالإسلام وأنعمت عليه بالعتق ، يعني زيد بن حارثة ».

٥ – « النِّعم » بجميع أشكالها من مال وجاه وسلطان ، هي المقياس في المفاضلة بين الناس عند السّذّج وأهل الدنيا ، فهي غاية عندهم تُراد لذاتها !! لأنها عندهم هي السعادة بعينها ! .

فذكر القرآن الكريم أن تصوُّرَ الانسان للنِّعم هو : أن من ضيّق اللهُ عليه فقد أهانه وأبعدَه وأذلّه ، ومن أعطاه فقد أعزّه وأكرمه وقرّبه ؛ قال تعالى :

﴿ فأمّا الإنسانُ إذا ما ابتلاه ربُّه فأكرمه ونَعّمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فَقَدَر عليه رزقَه فيقول ربي أهانن ﴾ .

وقد نعى القرآنُ الكريم على الإنسانِ عَدَمَ إكرامه لليتيم ، وإهانته له ، لمَ ؟ لأنه لا نِعَمَ عنده ، لأنه محتاج إلى الناس ﴿ كلا . بل لا تُكرمون اليتيم ﴾ .

فالإنسان ليست قيمته بما عنده من مال ، بل بما عنده من تصورات وأفكار وعقائد وأعمال توافق الشريعة ، ولذا جاءت آياتُ الله تترى في تصحيح مفاهيم الناس عن « الدنيا » و « الآخرة » و « الابتلاء » و « الجنة » و « النار » و « الحسنة » و « السيئة » ، وغير ذلك .

وبالتعبير القرآني : ﴿ إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ .

٦ - أما أهلُ التقوى فهم يعلمون أن بَسطَ الرزق وتضييقه لا يكون على وفق الإيمان ، وإنما عن طريق الأخذ بالأسباب الحياتية ، واستعداد الأفراد وطاقاتهم لا على مقدار صلاحهم وفسادهم ، وأنّ النِّعم التي أعطاها الله إياهم ، ووهبها لهم ، إنما هي وسيلةٌ لا غاية ، والغاية عندهم رضى الله والدار الآخرة ، وهذا هو الذي يُفرحهم .

قال تعالى : ﴿ فما أُوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربِّهم يتوكلون ﴾ وقال : ﴿ ورحمة ربك خير مما يجمعون ﴾ وقال : ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ .

ويعلمون أيضاً أن السعادة لا ترتبط بكثرة النّعم والمال والمتاع ، بل قد تكون هذه الأشياءُ وبالاً وشقاءً على صاحبِها ، والقرآنُ الكريم أشارَ إلى ذلك بقوله : ﴿ وأما الغلامُ فكان أبواه مؤمِنَيْنِ فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً ﴾ ، فَقَتْلُ الغلامِ - وهو صورة من صُوَر المَنْع والحرمان - كان حتى لا يشقى أبواه بالطغيان والكُفران .

٧ - الناس جميعاً في الدّنيا امتنَّ الله عليهم بِنعَمٍ شتّى ، فالنعم ليست خاصة بالكافرين ولا بالمؤمنين ، قَال تعالى : ﴿ كُلًّا نمدُّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربِّك وما كان عطاء ربك محظوراً ﴾ ، وقال : ﴿ ومن كفر فأمتّعه قليلاً ﴾ .

فالكافرُ يصيبُ نصيباً من نعم الله ، فسنة الله في العطاء شاملة ، ولكنه محروم من أجلّ نعمة وأشرفها وأفضلها ، وهي الَّتي تُتَوِّجُ النعم كلها ، بحيث تجعلها غير قليلة .

قال تعالى في سورة النعم - وهي سورة النحل - ممتنّاً على جنس الناس : ﴿ خلق الإنسان من نطفة ... والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لَكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحرَّ وسرابيل تَقيكم بأسكم كذلك يُتم نعمته عليكم لعلكم تُسلمون ﴾ .

فذكّرهم بأصول النّعم وفروعها وعدَّدها عليهم نعمةً نعمةً ، وأخبر أنه أنعم بذلك عليهم ليسلموا له ، فتكمل نعمه عليهم بالإسلام الذي هو رأسُ النعم ، ثم أخبر عمن كفَره ولم يشكر نعمه ، بقوله : ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ﴾ .

واللّه عز وجل يذكِّر في كثير من الآيات بنعمه على عباده ، وذلك لتكون وسيلةً للتفكُّر والتدبّر ؛ ليتوصلوا بها إلى الاعتبار والتَّعقُّل ، ومن ثم لنيل محبّةِ الله من خلال الاستسلامِ له ، والإذعانِ لأمره[١] .

قال ابن قيم الجوزيّة - رحمه الله تعالى - في كتابه « الفوائد »[٢] :

« وأما عبودية النعم ، فمعرفتُها والاعتراف بها أولاً ، ثم العياذ به أن يقعَ في قلبه نسبتها وإضافتها إلى سواه ، وإن كان سبباً من الأسباب ، فهو مسببُه ومقيمه ، فالنعمةُ منه وحده بكل وجه واعتبار ، ثم الثناءُ بها عليه ، ومحبته عليها ، وشكرُه بأن يستعملها في طاعته .

ومن لطائف التعبد بالنّعم أن يستكثر قليلها عليه ، ويستقلَّ كثير شكره عليها ، ويعلم أنها وصلت إليه من سيّده من غير ثمن بذله فيها ، ولا وسيلة منه توسَّل بها إليه ، ولا استحقاق منه لها ، وأنها لله في الحقيقةِ لا للعبدِ ، فلا تزيده النّعم إلا انكساراً وذلا وتواضعاً ومحبة للمُنعم ، وكلما جدد له نعمةً أحدث له رضى ، وكلما أحدث ذنباً أحدثَ له توبة وانكساراً واعتذاراً ، فهذا هو العبد الكَيّس ، والعاجز بمعزل عن ذلك » .

ولكن .. كيف يستقبلُ الناسُ هذه النعم ، وماهو أثرها فيهم ؟

فهذا ما سنتكلم عليها في عددٍ قادمٍ إن شاء الله تعالى .

---

(١) « شفاء العليل » (ص ٣٦ ، ٣٧ - بتصرف) .

(٢) (ص ١١٣ - ١١٤) .

مِن واقعِ العَمَل الإسلاميّ المعاصر

سعود بن ملوح العنزي

إنَّ الصّراع الذي تشهده الساحةُ الإسلاميّة - في ظروفِ الأمّةِ هذه - بين الحكومات من جهة و « الجماعات الإسلامية » من جهة أخرى هو - بلا شك - يخدم أعداء هذا الدين المتربصين به في كل مكان - بطريقٍ غير مُباشِرٍ - ؛ كما أنه ليس في صالح الصحوة الإسلامية التي أنعم الله عليها بوجود شباب متمسك بدينه ومتحمس لقضايا أمته .

ويشهد على ما ذكرت ما قالَه أحدُ الدعاة المعروفين (المجرِّبين) ؛ - وهو فتحي يَكَن - معترفاً بالخسائر التي تكبدتها الجماعات الإسلامية ؛ قالَ : « منذ ربع قرن ، والحركة الإسلامية الحديثة تعيش محناً ضارية تقدم فيها الشهيد تلو الشهيد وتبذل الثّمن غالياً من وجودها وحياتها **دون أن يكون لها من ذلك أدنى مردود** » .

ثم قالَ : « والحركة الإسلامية بالرغم من كلِّ هذا لا يزال أُسلوبها في العمل نفس الأُسلوب الذي مارسته في ظلِّ أوضاع غدت في خبر كان .. بل

وغدت ممارستها له اليوم - وفي أعقاب التحول الجذري الذي شهدته المنطقة - ضرباً من الانتحار ، وجريمة لا يجوزُ السكوت عنها »[١] .

وقد ظنت معظمُ الجماعات الإسلامية - وللأسف - أنّها إن استطاعت السيطرة على الحكم ، فإنَّ بإمكانها تطبيق الشريعة بعد ذلك ، وقد نسيت أو تناست أنها تعيش وَسَط شعوب أُبعدت عن دينها بوسائل التَّغريب وغيرها ، فران على القلوب الجهلُ ، وسرى حب الدنيا في عروقها ، فلم يَعُد من الممكن أن تطبق الشريعة بالسهولة التي يتخيلها بعضُهم !

كما أنّها نسيت أو تناست أن هذا الطريق الذي تسلكه اليوم لم يكن خافياً على الرسول ﷺ حين عَرض عليه قومه الملك والسيادة ، ولكنه ﷺ كان يعرف واقعَ مجتمعِه الذي يعيش فيه ، وأنه غيرُ مهيأ لقَبول تكاليف سماوية ؛ لأن العادة والقبيلة وغير ذلك كانت تحتلُّ من القلوب مكاناً عظيماً ، فظلّ ﷺ ثلاث عشرة سنة في مكة يؤصل في نفوس مجتمعه العقيدة السليمة لأنه ﷺ كان ينظر أبعد من ذلك ويعلم عاقبة التسرُّع إن لم تؤصل العقيدة - أولاً وقبل كلِّ شيء - في نفوس الناس ، فإذا ما خالط حبُّ هذا الدين سويداءَ القلوب أصبح تطبيق شرع الله مطلباً جماعياً لا محيد للحكام عن قبوله .

وثمَّتَ عَقبات تحولُ دون تطبيق الشريعة في أغلب المجتمعات الإسلامية ؛ فالحكام الذين يحكِّمون القوانين الوضعية وراءهم أيدٍ خفية تحوطُهم وتسيرّهم نحو ما يخدم مصالحها ، فلن تسمح لأحد أن يمسَّهم بسوء ، وحتى لو ذهبَ هؤلاء الحكام فالبديل موجود ، وقد جرَّبت بعض « الجماعات » ذلك فأصابها ما أصابها ، ومع كثرة التجارب المريرة التي مرت بها إلا أنّها لم تستفد من

---

(١) « مشكلات الدعوة والداعية » فتحي يكن مقدمة الطبعة الثانية ؛ نقلاً عن كتاب « حقيقة الدعوة إلى الله تعالى » للشيخ سعد الحصين .

تجاربها شيئاً يُذكر بل ما زالت سادرةً في غيِّها غير مبالية بأرواح الشباب التي أُزهقت ، كما أنّها صمّت آذانها عن حادي الرَّبانيينَ الَّذينَ يَدْعونَ إلى اللّهِ على بَصيرةٍ على نهج السلف الصالح .

نعم ... إن أمامَ من يريد تطبيق الشريعة عَقَبةً كَـؤوداً تتمثل في المجتمع ، فمجتمعاتنا « الإسلامية » اليوم لايخفى حالها ، ولا يخفى ما يسيطر على نفوس أفرادِها من عقائد فاسدة .

يقول سيد قطب : « الحركاتُ الإسلاميةُ تَشغل نفسها بالاستغراق في الحركات السياسية المحدودة كمحاربة معاهدة أو اتفاقية ، وكمحاربة حزب أو تأليب خصم في الانتخابات عليه ، كما أنها تَشْغَل نفسها بمطالبةِ الحكومات بتطبيق النظام الإسلامي والشريعة الإسلامية بينما المجتمعات ذاتها قد بعُدت عن فَهْم مدلول العقيدة الإسلامية في القلوب والعقولِ والغيرة عليها وتربية من يقبل هذه الدعوة وهذه المفهومات الصحيحة تربية إسلامية صحيحة ، وعدم إضاعة الوقت في الأحداث السّياسية الجارية »[1] .

إنّ مجتمعاتنا اليوم - على ما فيها من صحوة إسلامية - تحتاج إلى تَرشيدٍ يَقودُه عالمٌ رَشيدٌ - بل عُلماء - حتى تعود إلى تعاليم دينها النابعة من الكتاب والسنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ .

كما أن الصحوة التي تعيشها أمتنا ما زالت في مهدها وهي بحاجة إلى تربية وعناية وتوجيه سليم حتى تؤتي ثمارها المرجوة منها .

ويجب علينا عدم استعجال النتائج ، فهذا أفضل وأنفع للأمة من الصراعات السياسية (الضَّبَابيَّة) التي لا طائل من ورائها .

---

(١) « لماذا أعدموني » (ص : ٢٩) .

إنّ الجهالة التي تعيشها الشعوب الإسلاميّة اليوم تستحق أن تبذلَ لها كل الجهود وتستهلك من أجلها الطاقات .

كما أن العادات والأعراف التي تُحكِّمها أغلبُ الشعوب الإسلامية ذاتها على نفسها داخلة - يَقيناً - في قوله تعالى : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾ وقوله : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون** ﴾ وقوله : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون** ﴾ !!!

فليس الأمر كما يتخيَّلُه المُتسرعون : أَن الحكم بغير ما أنزل الله هو فقط استبدال الساسة شريعة الله بالقوانين الوضعية .. بل الأمر أشمل من ذلك ؛ فتدبر[1] .

وأخيراً ، فليعلم من قرأ هذا الكلمات أنها ما خرجت شماتةً وتشفياً بتلك « الجماعات » مما أصابها من نكبات ، أعوذُ باللّهِ أن أكونَ من الجاهلين ، ولكنّها صَدَرَت حزناً وإشفاقاً على مستقبل الصحوة المباركة ، وحرقةً على أرواح شبابنا التي تزهق كل يوم ..

فلا حول ولا قوة إلا بالله ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

---

(١) انظر لزاماً : (كلّكم راعٍ) من العددِ الثامنِ من « **الأصالة** » .

الصحوةُ الإسلاميّة .. حقيقةً ومعنىً

محمد إبراهيم شقرة

إنَّ مُصطلح (الصحوة الإسلامية) مصطَلَحٌ حادِثٌ ، أَودُّ من صميم قلبي أَن لو لم يكُنْ ! ولكنّه كان وشاعَ ، واصْطرخَت به الأَلسُنُ ، وتَرسَّختْ حُروفه في العقولِ ، وترسَّب معناه في الصُّدور والقلوب ، حتى صار مأْلوفاً لدى جميع الاتجاهات والتَّيَّارات الإسلاميَّة (!) على اختلاف قِيَمِهَا بينها في طرائق التفكير والمناهج !

ولستُ أَقول هذا لمجرَّد أَنَّني أَرفُضُ كلَّ حادِثٍ وقوفاً عند قولِه - عليه السلام - : « من أَحدَثَ في أَمرنا هذا ما ليس منهُ فهو رَدٌّ » .

بل لأَنَّه أَيضاً غيرُ مطابقٍ للواقع ، وليس متَّفِقاً مع الحقيقةِ ؛ إِذْ متى كانت الأُمَّة الإسلاميَّة تعيش في أَقطارها كُلِّها في سُباتٍ عميقٍ حتى يأْتيَ عليها اليوم الذي تُوصَفُ فيه بأَنَّها قد استيقظتْ من سُباتها فصارتْ (صاحية) !؟

يقولُ فضيلة الأَخ الشيخ بكر بن عبدالله أَبو زيد في كتابه النافع « مُعجم المناهي اللفظية » (ص : ٢٠٩) مبيّناً حقيقة اصطلاح (الصحوة الإسلامية) :

« وهذا وصفٌ لم يُعلّق اللهُ عليه حُكماً ، فهو اصطلاحٌ حادثٌ ، ولا نعرفهُ في لسان السَّلف جارياً .

وجرى استعماله في فواتح القرنِ الخامسَ عشرَ الهجريّ في أَعقاب عودةِ الكُفَّار - كالنَّصارى - إِلى الكنيسة ، ثمَّ تدرَّجَ إِلى المسلمين !

ولا يسوغُ للمسلمين استجرارُ لباسٍ أَجنبيٍّ عنهم في الدين ، ولا إِيجادُ شعارٍ لم يأْذن اللهُ به ولا رسولُه ؛ إِذ الأَلقاب الشرعيّةُ توقيفيَّةٌ : الإِسلامُ ، الإِيمانُ ، الإِحسانُ ، التقوى ، فالمنتسب : مسلمٌ ، مؤمنٌ ، محسنٌ ، تقيٌّ ... فليت شِعري ما هي النسبةُ إِلى هذا المُسْتَحْدَث « الصحوة الإِسلامية » : صاحٍ ، أَم ماذا ؟؟ » .

ثمَّ إِن المُتَتَبِّع مسيرة الأُمَّة منذُ فجر الإِسلام وحتى يومنا هذا يقعُ حِسُّهُ في أَي قرنٍ من القُرون على فترةِ ركودٍ أَو ضعْفٍ تتباينُ تبايناً كبيراً مع قرنٍ آخرَ ؛ كما أَنَّه لا يقع على فترةِ قوَّةٍ أَو نشاطٍ تختلفُ اختلافاً واسعاً عنها في قرنٍ آخرَ ، فالقوةُ أَو الضَّعفُ مرهونان بأَسبابهما .

وقد أَخبر الرَّسول ﷺ في بَعضِ كَلِمَاتِهِ ما سَيَكُونُ مِن حَالِ الأُمَّةِ في بَعضِ قرونِها مِن ضَعْفٍ ، وما يَعتَريها مِن وَهَنٍ ، وما يُنْتَقَصُ من أَنفسِها وأَموالِها وأَراضيها ؛ بسببٍ من مَعَاصيها ، وأَنَّ صلَاحَ أَمرِها في كُلِّ ما يُصيبُها لا يَكونُ إِلَّا بالنزوعِ مِن المَعاصي إِلى الطَّاعاتِ :

منها قوله ﷺ :

« يُوشِكُ أَنْ تَدَاعى عليكُم الأُمَمُ كَما تَدَاعى الأَكَلَةُ إِلى قَصْعَتِها » .

قَالوا : ومِن قِلَّةٍ نحنُ يومئذٍ يا رَسولَ اللهِ ؟!

قَالَ : « لا ؛ أَنتُم يومئذٍ كثيرٌ ، ولكنَّكُم غُثاءٌ كَغُثاءِ السَّيْلِ ، ولَيَنزعنَّ اللهُ المَهابَةَ مِن قُلوبِ عَدُوِّكُم ، ولَيَقْذِفَنَّ الوَهَنَ في قُلوبِكُم » .

قَالوا : ما الوَهَنُ ؟

قَالَ : « حُبُّ الدُّنيا وكَراهَةُ المَوْتِ » .

ومنها قَولُهُ :

« بَدأَ الدِّينُ غَريباً ، وسَيَعودُ غَريباً كَما بَدَأَ ، فَطُوبى للغُرَباءِ » .

ولستُ أُريدُ أَنْ أَسْتَقْصِيَ كَلِماتِهِ - صَلواتُ اللهِ عَليهِ وسلامُه - ؛ لأُبَيِّنَ أَنَّ ما

يَحِلُّ بالأمَّةِ مِن الضَّعْفِ والوَهَنِ مَرَدُّهُ إلى أَسبابٍ تعرِفُها الأمَّةُ مِن أَنْفُسها ، لكنْ أُريدُ الإشارَةَ فَقط إلى أَنَّ ذلك كَائِنٌ فيها في كُلِّ قرنٍ وفي كُلِ زَمَانٍ .

والمُسْتَقْرئ الأحداثَ التاريخيَّةَ يُبْصِرُ ذلك مقروءاً فوقَ الأرضِ ، وفي الآفاقِ ، وفي ما خَلَّفَتْ في أَنفُسِ النَّاسِ وفي أَبدانِهم .

ونَقرأُ أَيضاً قوله ﷺ :

« إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ على رأْسِ كُلِّ قرنٍ مَن يُجَدِّدُ لهذه الأمَّةِ أَمرَ دينِها » .

فَنَجدُ فيهِ عزاءً لِنُفُوسِنا ، وإذهاباً لليأْسِ والجزَعِ عنها - إِنْ كانَ حاقَ بها - وهي تَرى تَسَلُّطاً من عدوٍّ ، أَو اختلافاً على أَمرٍ ، أَو تفرُّقاً في رأْيٍ .

وقَد شَهِدَتِ الوَقائِعُ والأيَّامُ بصدقِ خَبَرِ النبيِّ - عليه السلام - ؛ فإِنَّهُ لا يَكادُ يختَفي قَرْنٌ عن هذه الأمَّةِ بضعفِهِ وبأَساتِهِ حتى يُطِلَّ قرنٌ جديدٌ ؛ يُبَشِّرُها بما كانَت تُمَنِّي بهِ نَفسَها في القَرنِ المنْصَرِمِ ، فَيَظَلُّ صلاحُ أَمرِها حاضراً حُضوراً ذهنيّاً لا ينقَطِعُ عنها .

وما من رَيبٍ أَنَّ الحركةَ العلميةَ التي تَوَجَتْ كُلَّ قرنٍ من قرونِ هذه الأمَّةِ هي أَوضَحُ مظَاهِرِ الصَّلاحِ والإصلاحِ ، التي تَسْعى إليها الفئةُ الظاهرةُ المصلِحَةُ الصالحةُ ، أو التي يَدْأَبُ فيها ساعياً مجدّاً من يُهَيِّئُهُ اللهُ - سبحانَهُ - ؛ ليُجَدِّدَ لها أَمْرَها ، ويُعيدَ إليها ما انبَتَّ مِنها مِن رُشْدِها وصِدْقِ وَلائِها وبلائِها .

وقَدْ عَلِمنا أَنَّ هذِهِ الحركةَ تشتدُّ حيناً ، وتضعُفُ حيناً ، بما يتوفَّرُ لها من أَسبابٍ ، تأْتَلِفُ أَو تَخْتَلِفُ .

وإذا عَلِمَ اللهُ - سُبحانَهُ وتعالى - صدقَ هذا الذي يَبعَثُهُ على رأْسِ كُلِّ قَرنٍ ؛ يَسَّرَ له الأَسبابَ التي يُقبِلُ بها النَّاسُ عليهِ ، فَيَرْضَوْنَه لأنْفُسِهِم ، ثم يرضاهُم هو لنفسِهِ ، فيبقى أَثَرُهُ فيهِم سِنينَ بعدَ موتِه ، ولربَّما التَقى هذا الأَثَرُ بامتدادِهِ مَن يأْتي بعدَه في القرن الذي يليهِ .... وهكذا ؛ حتى لَيَخالَ النَّاظِرُ في حركة التَّاريخِ أَنَّ قُرونَ الإِسلامِ - على اختلافٍ بينَها في قوةٍ وضعفٍ ، وسرّاءٍ وضرّاءٍ - هي قَرنٌ واحدٌ ،

أَوَّلُه كآخرِه ، وآخرهُ كأَوَّلِه ، تشابُهٌ دائمٌ ، وتَماثُلٌ مُتَقَارِبٌ ، تُبصِرُ بهِ معنى قولِهِ - صلواتُ اللهِ عليهِ - :

« مَثَلُ أُمَّتي كالمَطَرِ ؛ لا يُدرَى خيرٌ أَولُه أَم آخرُه » .

إِذاً ؛ فأَينَ تقعُ الصحوةُ الإِسلاميةُ بهذا اللفظِ والمعنى المرادِ منهُ في حركة التاريخِ الإِسلاميّ ؟!

لقد قَرأْنا تاريخَ الإِسلامِ كُلَّهُ ، فقرأْنا : بَطْشاً ، وتقْتيلاً ، وتَهْجيراً ، وتعذيباً ، واغْتِصاباً ، وظُلماً ، واستِعْباداً ، وإِذْلالاً ، وقَهْراً ، وسفكاً للدِّماءِ ، وإِزهاقاً للأَرواحِ !!

وقرأنا في هذهِ الظُّلمَةِ المختلفَةِ الألوانِ والأَشكالِ ، المتعدِّدَةِ الصورِ والرُّسومِ رُموزاً كانت تتحدَّى هذه الظُّلمَةَ بكُلِّ أَلوانِها وصُوَرِها ؛ بعلمِها ، وجِهادِها ، وَما وَهَبَها اللهُ سُبحانَهُ مِن قُدُراتٍ ؛ أَظْفَرَتْها حُبَّ النَّاسِ ، وتأْييدَهُم ، والوقوفَ مِن وَرائِهم ؛ بالصبرِ ، والدُّعاءِ ، والحُبِّ ، والتأْييدِ ؛ قَدْرَ الطَّاقةِ .

وإِنْ نحنُ سلَّمنا بكينونةِ هذه الصحوةِ - بمعناها ولفظِها المُرادَينِ عندَ الجماعاتِ الإِسلاميَّةِ ، والمُنَظِّرينَ والمُفكِّرينَ المسلمين - ؛ فهل هي حقيقةٌ سائدةٌ ؟! وهل معناها قائمٌ موجودٌ ؟!

لا أَحْسِبُني في حاجَةٍ إِلى التَّدليلِ بأَكثَرَ مِن الواقعِ الذي يعيشهُ المسلمونَ في أَقطارِهم ، أَو فَلنَقُل : الجماعاتُ الإِسلاميَّةُ ، التي تَعُدُّ نفسَها قَابِضَةً على زِمامِ الأُمورِ ، وأَنْ لا حَقَّ للأُمَّةِ حتى في التفكيرِ والتَّدبيرِ من غيرِ أَن تعودَ إِليها فيهما ، فماذا نَجِدُ ؟!

نَجدُ هذه الجماعاتِ على أَسوإِ وَصْفٍ وصفَ اللهُ بهِ المختَلفينَ على الحَقِّ ، المُتَنافِرينَ عن الهُدى :

﴿ كُلُّ حِزبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحونَ ﴾ !

وقَد وَقَعتْ كلُّ هذه الجماعاتِ - على تفاوتٍ فيما بينَها - بعداوةٍ مُستَترةٍ أَو ظاهرةٍ في وجهِ الفئةِ التي تقومُ على منهجِ النبوةِ ؛ اعتقاداً ، وعَمَلاً ، وتصوُّراً ، وسلوكاً ، حتى لَتخالَها - وهي ترميها بشررٍ كالقَصرِ - أَنها خارجةٌ عن حظيرةِ

الإسلامِ باسطةٌ أَذْرُعَها هَدماً وفَتْكاً بالإسلامِ وأَهلِهِ ، وتَخْريباً وإفساداً لبنيانِه وأَرضِه !!

ولا واللهِ ما علمَ النَّاسُ عن هذهِ الفئةِ مِن سوءٍ قديماً وحديثاً ؛ إلا بما أَوْغَرَ أَعداؤُهُم عليهِم صدورَ هذه الجماعاتِ ، وبما سوَّلوا لهُم من أَنَّ هذه الفئةَ تقفُ جامدةً عند ظواهِرِ النُّصوصِ ! لا تتعدَّاها إلى معانيها الدَّالةِ عليها ، وإلى الفقهِ الصحيحِ الذي يُنْتِجُهُ النظرُ الصائِبُ الواعي فيها .

وغَشِيَتْ هذه الجماعاتِ غاشيةُ سَوءٍ ، حتى لا تكادَ تُبْصِرُ مِن هذه الفئةِ إلا سُوءاً ، وشرّاً ، وتَطَرُّفاً ، وتعصُّباً مذموماً لما تحمِلُهُ من آراءٍ وعقائدَ ، وجعلت همَّها كُلَّه في التحذيرِ من هذه الفئةِ التي تقومُ على منهجِ النُّبُوَّةِ ، والحَضِّ على عداوتِها ، والإكثارِ منَ الطَّعنِ عَلَيها ، والإجلابِ بالزُّورِ والافتراءِ على سيرتِها ، حتى إنَّ القارئَ أو المستَظْهِرَ لِما تُزَوِّرُهُ هذه الجماعاتِ في سرٍّ وعلانيةٍ ، ولِما تُبيِّتُهُ من سوءٍ لها في الخفَاءِ ؛ لَيَحْسَبُ أَنْ ليس في الأرضِ إسلامٌ واحدٌ يجمعُ بينَ هذهِ الفئةِ وبينَ الطَّاعِنينَ من أُولئكَ عليها ، بل إسلامانِ اثنانِ !

ومن العَجيبِ المُعْجِبِ والغَريبِ المُطْرِبِ ؛ أَنَّ الصَّانعينَ هذا هم واضِعو نظريةِ الصحوةِ الإسلاميةِ أَنْفُسُهم ، الدَّاعونَ إلى وحدَةِ الكَلمةِ ، ولأْمِ الصَّفِّ ،ونَبذِ الفُرقةِ !

فَهَل مَعنى الصحوةِ المُدَّعاةِ هذه قاصرٌ عليهم وحدَهم ، ويتجاوزُ سواهُم ؟!

إنْ كانَ هذا هُو المُراد ؛ فأَينَ تقعُ الصحوةُ الإسلاميَّةُ في قَاموسِ الدعوةِ عندَهم ؟!

وإن كانَ المرادُ غيرَه ؛ فلا صحوةَ ، بل سُباتٌ طويلٌ !! وإغماءٌ لا يُدْرى مُنتهاهُ !!

ولعلها صحوةٌ لا زالتْ آثارُ السُّباتِ الطويلِ عالقةً بها !!

مِن هُنا ربَّما وَجَدْنا لأُولئكَ عُذراً يُبيحُ لهم أَنْ يقولوا - رُبَّما - ما ليسَ في قُلوبِهِم ، أَو أَنَّهُم يقولونَ بأَلسنَتِهم ما كان يَحيكُهُ أَعداءُ الإسلامِ للأُمَّةِ قديماً وحَديثاً ، فصارَ حديثَ نفسٍ عندَهُم ، لا يملكونَ لهُ رداً ....

(للبحثِ صلةٌ ...)

زائغو هذه الأمة

تحسين إبراهيم الدوسكي

الزائغونَ في هذه الأمةِ قديماً وحديثاً كثيرون ، فهم يؤلِّفونَ اثنتينِ وسَبعينَ فرقةً ، كلُّها تعملُ في فُسطاطٍ مواجه لفسطاط أهلِ الحقِّ والإيمان ، ولكنَّ الَّذي يستقصي حقيقةَ أولئكَ الزائغينَ – على كثرتِهم – يَجدُ أنَّها تنحصرُ في صنفينِ اثنينِ لا ثالثَ لهما :

أحدهما : يَتبعُ منهجَ المغضوبِ عليهم ؛ إذ عَرفوا الحقَّ ولم يتّبعوه .

والثاني : يتبعُ منهجَ الضالّينَ الَّذينَ ضلَّ سعيُهم في الحياةِ الدنيا ، وهم يحسبونَ أنَّهم يُحسنونَ صنعاً .

ويَكثرُ ذكرُ الصنفينِ من الزَّائغينَ في الكتابِ والسّنّةِ ، والمؤمنُ مأمورٌ أن يَدعوَ اللّهَ في كلِّ رَكعةٍ من ركعاتِ صلاتِه أن يَعصمَه من اتباعِ طريقهما .

وفي حديثِ حُذيفةَ بنِ اليَمانِ الصحيحِ الثقيل على أسماعِ الزائغينَ وَرَدَ ذكرُ هذينِ الصنفينِ بعباراتٍ نبويّةٍ لن نَجدَ أبلغَ منها :

روى الإمامُ البخاريُّ والإمام مسلمٌ عن حذيفةَ بنِ اليمانِ قالَ : كانَ النّاسُ يسألونَ رسولَ اللّهِ ﷺ عن الخيرِ ، وكنتُ أسألُه عن الشرِّ مخافةَ أن يُدركني .

فقلتُ : يا رسولَ اللّهِ ! إنَّا كُنَّا في جاهليّةٍ وشرٍّ ، فجاءنا اللّهُ بهذا الخيرِ ، فهل بعدَ هذا الخيرِ من شرٍّ ؟

قالَ : « نعم » .

قلتُ : وهل بعدَ هذا الشرِّ من خيرٍ ؟

قالَ : « نعم ، وفيه دَخنٌ » .

قلتُ : وما دخنُه ؟

قالَ : « قومٌ يَهدونَ بغيرِ هَدْيي ، تعرفُ منهم وتنكرُ ».

قلتُ : فهل بعدَ ذلكَ الخيرِ من شرٍّ ؟

قالَ : « نعم ؛ دعاةٌ إلى أبوابِ جهنَّمَ ، من أجابَهم إليها قَذَفوه فيها » .

قلتُ : يا رسولَ اللّهِ صفهم لي ؟

قالَ : « هم مَن جلدتنا ويَتكلمونَ بألسنتِنا » .

قلت : يا رسولَ اللّه ! فما تأمرني إن أدركني ذلكَ ؟

قالَ : « تَلزمُ جماعةَ المسلمينَ وإمامَهم »

قلتُ : فإن لم تَكن لهم جماعةٌ ولا إمامٌ ؟

قالَ : « فاعتزلْ تلك الفرقَ كلَّها ولو أن تَعضَّ بأُصلِ شجرةٍ حتّى يُدركَكَ الموتُ وأنتَ على ذلكَ » .

فأوَّلُ هذينِ الصنفينِ : قومٌ تعددت أسماؤُهم ، وتوحّدت أهواؤهم ، شعاراتهم مختلفة ، وقلوبُهم على الباطلِ مؤتلفة ، يوجدونَ حيثُما توجد المصلحة ، يفرّقون وهم يحسبونَ أنَّهم يجمّعونَ ، ﴿ وإذا قيلَ لهم لا تُفسدوا في الأرضِ قالوا إنَّما نحنُ مصلحونَ ﴾ هؤلاءِ عَرفوا الحقَّ ، ولكنَّهم أضافوا إليه باطلاً من عندِ أنفسِهم ، فلذلكَ تعرفُ منهم وتنكر ، فإنَّ في طريقتِهم المعروفَ والمنكرَ ، والمقبولَ والمرفوضَ ، والسنّةَ

والبدعةَ ..

أولئكَ أهل الأهواءِ فاحذروهم .

إنَّهم لا يَضبطونَ حركاتِهم وسكناتِهم بالضوابطِ الشرعيّةِ .

إنْ شاقّوا الرسولَ باتباعِ غير هديه ، قالوا : في هذا صلاحُ دنيانا !

وإن عملوا على مصافاةِ الكفرة الفجرة قالوا : فيها مصلحةُ ديننا !!

وإن التقوا بالجاهليّةِ في منتصفِ الطريقِ ، قالوا : غايتنا شريفةٌ ولا عبرةَ بالواسطة !!

وثاني الصنفينِ : دعاةٌ ... ولكن على أبوابِ جهنّمَ ، وكم من بابٍ يدعونَكَ إليه على أنَّه يؤدي إلى دارِ السلامِ ، ثمَّ تتبيّن ؛ فإذا هو بابٌ من أبوابِ جهنّمَ !

وسمةُ دعاةِ الضلالةِ هؤلاءِ أنَّ دعوتَهم لا تنحصرُ في بابٍ واحدٍ ، بل في أبوابٍ متفرّقة تؤدي جميعُها إلى شَفيرِ الهاوية .. فمن أجابهم إليها قَذَفوه فيها .

وهؤلاءِ الزائغونَ يتبنّونَ الإسلامَ في الظاهرِ ، وبعضُهم يحسبُ نفسه من طلائعِ الحركةِ الإسلاميّةِ !! فلقد وصفهم رسولُ اللّهِ ﷺ بأنَّهم « من جلدتنا ويتكلمونَ بألسنتنا » ...

ألا فليكن اللّهُ في عوننا !

وفي التزامِ جماعةِ المسلمينَ وإمامهم - المقيم حدودَ اللّهِ - عصمةٌ من الزيغِ واتباع الهوى ؛ إذ الأمّةُ لا تجتمعُ على ضلالة ، ولكن كيفَ إذا لم تَكن جماعةٌ ولا إمامٌ ؟ بل كانت جماعاتٌ وأئمةٌ لا يقيمونَ حدودَ اللّهِ على شبرٍ من الأرضِ ...

كيفَ الأمرُ والرايات قد اختلطت ؟

يسألُ الأنسانُ يومئذٍ أينَ المفرُّ ؟

ويأتيه الجوابُ القاطعُ من الشرعِ الحكيمِ : ﴿ ولا تَكونوا من المُشركينَ من

الَّذينَ فرّقوا دينَهم وكانوا شيعاً ﴾ واعتزال تلك الفرق كلّها ، فهي وصيةُ رسولِ اللّهِ ﷺ لك .

ولكنَّ هذا لا يُنافي البتّةَ الاعتصام الواثق ، والتواصي الصادق ، بالحقِّ الدافق ؛ كما في قولِه تعالى ﴿ وَكُونوا مَعَ الصَّادقينَ ﴾ .

واعلم أنَّ الفردَ وحدَه جماعةٌ إن كانَ على الحقِّ ، كما قال عبدُاللّهِ بن مسعودٍ رضي اللّهُ عنه : الجماعةُ ما وافقَ الحقَّ وإن كنتَ وحدَكَ !

رُدّ باطلِهم جميعاً ، فإنَّهم اتخذوا خلافَ الكتابِ والسنّةِ أصلاً ، واتبعوا غيرَ هدي النبوّةِ ، ولا تقل : هذا قولُ فلانٍ ! أو جماعة علّان ! بل اعتزل تفرّقهم جميعاً ، وإن وجدتَ في ذلكَ مشقّةً ، بل إن اضطررتَ إلى العضِّ بأصلِ شجرةٍ ! وما العضُّ بأصلِ شجرةٍ إلّا إشارة عن المشقةِ والصبرِ على شدةِ الزمانِ .. أو هو أمرٌ بالاستمساكِ بما ليسَ في مقدورِ دعاةِ الضلالةِ تغييره حسب أهوائهم ، وهو الطبيعةُ السليمةُ ، ومنها أصول الأشجارِ .

يقولُ الأديبُ المسلمُ مصطفى صادق الرّافعيُّ رحمه اللّهُ : « تأمّل قولَه ﷺ :

« ولو أن تعضَّ بأصلِ شجرةٍ » فإنَّ معناه استمساكٌ بما بَقي على الطبيعةِ السليمةِ ممّا لا يستطيعُ أولئكَ أن يُغيّروه ، ولا أن يَجددوه ، أي : بالاستمساكِ ولو بأصلٍ واحدٍ من قديم الفضيلةِ والإيمانِ .

وعبارةُ العضِّ بأصلِ شجرةٍ تمثّل أبدع وأبلغَ وصفٍ لمن يلزمُ أصولَ الفضائلِ في هذا الزمنِ ، ومبلغ ما يعانيه في التمسك بفضيلته ، وهي وحدها فنٌّ كأجملِ ما يبدعه مصورٌ عبقريٌّ » .

واللّهُ المُستعانُ .

فتاوى وفوائد وأحكام
في شهر الصيام

أعدَّها : التحرير

يستطيع الأخ القارئ أن يُراجعَ ملفَّ « **رمضانيّات** » المنشور في « الأصالة » العدد الثالث : (ص ٦٦ - ٧٨) ؛ ففيه مباحثُ هامّة مُتعلقةٌ بهذا ؛ وما هنا - إن شاءَ اللّه - تَكميلٌ وإتمامٌ .

(١)

قالَ العلامّةُ الإمامُ ابن قيِّم الجوزيّة رحمه اللّه تعالى :

« وأمّا الصومُ فناهيكَ به من عبادةٍ تكفُّ النفسَ عن شهواتِها ، وتُخرجُها عن شبهِ البهائمِ إلى شبهِ الملائكةِ المُقرَّبينَ ، فإنَّ النفسَ إذا خليت دواعي شهواتِها التحقت بعالمِ البهائمِ ، فإذا كفّت شهواتها للّهِ ضيَّقت مجاري الشيطانِ ، وصارت قريبةً من اللّهِ بتركِ عاداتِها وشهواتِها محبةً له وإيثاراً لمرضاتِه ، وتقرُّباً إليه فيدعُ الصائمُ أحبَّ الأشياءِ إليه وأعظمَها لصوقاً بنفسِه من الطعامِ والشرابِ والجماعِ من أجلِ ربِّهِ ؛ فهو عبادةٌ ، ولا تُتصورُ حقيقتها إلّا بترك الشهوةِ للّهِ .

فالصائمُ يدعُ طعامَه وشرابَه وشهوتَه من أجلِ ربِّهِ ، وهذا معنى كونِ الصومِ

له تباركَ وتعالى ، وبهذا فسَّرَ النبيُّ ﷺ هذه الإضافة في الحديثِ فقالَ : « يقولُ اللّهُ تعالى : كلُّ عملِ ابن آدمَ ، يضاعف الحسنةُ بعشرِ أمثالِها ، قالَ اللّهُ : إلّا الصوم فإنّه لي وأنا أجزي به يدعُ طعامَه وشرابَه من أجلي » ، حتّى إنَّ الصائمَ ليتصورُ بصورةِ من لا حاجةَ له في الدنيا إلّا في تحصيلِ رضى اللّهِ .

وأيُّ حسنٍ يَزيدُ على حسنِ هذه العبادةِ الّتي تكسرُ الشهوةَ ، وتقمعُ النفسَ ، تُحْيي القلبَ وتفرحُه ، وتزهدُ في الدنيا وشهواتِها ، وترغّبُ فيما عندَ اللّهِ ، وتذكرُ الأغنياءَ بشأنِ المساكينِ وأحوالِهم ، وأنّهم قد أخذوا بنصيبٍ من عيشهم ، فتعطفُ قلوبَهم عليهم ، ويعلمونَ ما هم فيه من نعمِ اللّهِ ، فيزدادونَ له شكراً .

وبالجملةِ فعونُ الصومِ على تقوى اللّهِ أمرٌ مشهورٌ ، فما استعانَ أحدٌ على تقوى اللّهِ وحفظِ حدودِه واجتنابِ محارمِه بمثلِ الصومِ ، فهو شاهدٌ لمن شرعَه وأمرَ به بأنّه أحكمُ الحاكمينَ وأرحمُ الرّاحمينَ ، وأنّه إنّما شرعه إحساناً إلى عبادِه ورحمةً بهم لا بُخلاً عليه برزقه ، ولا مجرّد تكليفٍ وتعذيبٍ خال من الحكمةِ والمصلحةِ ، بل هو غايةُ الحكمةِ والرّحمةِ والمصلحةِ ، وإنَّ شرعَ هذه العباداتِ لهم من تمامِ نعمتِه عليهم ورحمتِه بهم »[1].

(٢)

« النّاسُ في صيامِ رمضانَ أقسامٌ :

الأوّلُ : من يلزمُه الأداءُ ؛ وهو المسلمُ المكلّفُ القادرُ شرعاً وحِسّاً .

الثاني : من يلزمه القضاءُ ؛ وهو من قامَ به عجزٌ حسيٌّ كمرض ، أو شرعيٌّ كحيضٍ ونفاسٍ ومن مظنّةِ الحِسّيِّ السّفر .

---

(١) « مفتاح دار السعادة » (٢ / ٣ - ٤)

الثالثُ : من يلزمُه الإطعامُ فقط ؛ وهو الكبيرُ ومَن به عجزٌ لا يُرجى زوالُه .

الرَّابعُ : إذا أفطرت الحاملُ أو المرضعُ خوفاً على الولدِ فقط، فعليهما القضاء، وعلى مَن يَمونُ الولد الإطعامُ(١).

الخامسُ : من لا يلزمُه شيءٌ ، وذلكَ إذا سافرَ أهلُ القسمِ الثالث . قاله الحنابلةُ !

وفيه نَظرٌ ظاهرٌ وهو مخالفٌ للكتابِ والسنّةِ ، والصوابُ في ذلكَ أنَّ عليهم الإطعامَ فقط كما لو لم يسافروا ، هذا هو الحقُّ بلا ريبٍ، واللّهُ أعلم »(٢).

(٣)

سؤالُ : رجلٌ مريضٌ يُعالَجُ في المُستشفى ، ويتناولُ دواءً يُسبِّبُ له الجوعَ الشديدَ ، هل يُفطرُ أم يصبر ؟ وهل فحصُ الدمِ يُفسدُ الصيامَ ؟!

الجواب : « المشروعُ للمريضِ الإفطارُ في شهرِ رَمضانَ إذا كانَ الصومُ يضرُّه أو يشقُّ عليه ، أو كانَ يحتاجُ إلى علاجٍ في النهارِ بأنواعِ الحبوبِ والأشربةِ ونحوها ممّا يؤكلُ أو يُشربُ لقول اللّه سبحانه : ﴿ **ومن كَانَ مَريضاً أَو عَلى سَفرٍ فَعِدّةٌ من أيّام أُخَرَ** ﴾ ، ولقولِ النبيِّ ﷺ : « إنَّ اللّهَ يُحبُّ أن تُؤتى رُخَصُه كما يَكرهُ أن تُؤتى معصيتُه » .

---

(١) ومذهبُ ابن عُمرَ وابنِ عباسٍ الإطعامُ دونَ القضاءِ ، ولا مُخالفَ لهم من الصحابةِ نصَّ على ذلكَ ابن قُدامةَ في « المُغني » (٣ / ٢١) ،وانظر كتاب « صفة صومِ النبيِّ ﷺ في رمضان » (ص ٨٠) ففيه الأدلةُ على هذا . (**الأصالة**) .

(٢) « المُنتقى مِن فرائد الفوائد » (ص ٢٨ - ٢٩) للشيخ محمد بن صالح العُثيمين - بتصرُّف .

وفي راوية أُخرى : « كما يُحبُّ أن تُؤتى عزائمه » .

أمّا أخذُ الدم من الوريدِ للتحليلِ أو غيره ؛ فالصحيحُ أنّه لا يُفطرُ الصائم ، لكن إذا كثر فالأولى تأجيلُه إلى الليلِ »[١].

(٤)

سؤال : ما هو حُكمُ شمّ الروائح في نهار رَمضان ؟

الجواب : روائحُ الأشياءِ إذا شمّها الصائمُ فَلا بأسَ بذلكَ ، إلّا الدخان ؛ إذا شمّه الصائمُ مُتعمّداً لشمّه فإنّه يفطرُ بقصد شمِّ الدخانِ ، وإن دَخلَ في أنفه من غيرِ قصدٍ لشمّه لم يُفطر لمشقةِ التحرزِ منه[٢] .

(٥)

سؤال : هل يَجوزُ تعاطي الحبوب لمنع الحيضِ لأجلِ الصِّيامِ أو الحجِّ للنساءِ ؟

وإذا كانَ يَجوزُ فأيّهما الأفضلُ تعاطيه أو عدمه بالنسبةِ للصيامِ أو الحجّ أو العمرة ؟

الجواب: الأصلُ في هذا الجوازُ، ولا نعلمُ دليلاً يُخالفُ هذا الأصلَ، وكون المرأة تُصلي والحيضُ محتبسٌ بسببِ تعاطي الحبوب لا أثرَ له في صحةِ العبادةِ ؛ فإنَّ أحكامَه لا تثبتُ إلّا بعدَ ثُبوتِ خروجِه على حسبِ ما جرت به العادةُ .

وتركه على سبيلِ الاحتياطِ إذا لم تدعُ إليه الضرورةُ أولى ، هذا إذا لم

---

(١) « فتاوى وتنبيهات ونصائح » (ص ٣٧٥ - ٣٧٦) للشيخ عبدالعزيز بن باز - باختصار .

(٢) « مجموعة الرسائل والمسائل النجديّة » (١ / ٦٧٩) .

يَكن له تأثيرٌ[١] على منعِ الحملِ بسببِ امتناع الحيضِ مطلقاً ، فإن كانَ فلا بدَّ من إذن الزوجِ[٢].

(٦)

سؤالُ : ليلةُ القدرِ ؛ أيُّ ليلةٍ هي ؟

الجوابُ : الحمدُ للّهِ ؛ ليلة القدرِ في العشرِ الأواخرِ من شهرِ رمضانَ ، هكذا صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنَّه قالَ : « هي في العشرِ الأَواخرِ من رَمضانَ » ، وتكونُ في الوترِ منها .

لكنَّ الوترَ يَكونُ باعتبارِ الماضي ، فتُطلبُ ليلة أحدى وعشرين ، وليلة ثلاثٍ وعشرينَ ، وليلة خمسٍ وعشرين ، وليلة سبع وعشرين ، وليلة تسعٍ وعشرين .

ويكونُ باعتبارِ ما بقيَ كما قالَ النبيُّ ﷺ : « لتاسعةٍ تبقى ، ولسابعةٍ تبقى ، ولخامسةٍ تَبقى » .

فعلى هذا إذا كانَ الشهرُ ثلاثينَ يَكونُ ذلكَ ليال الأشفاع ، وتكون الاثنين وعشرين تاسعة تبقى ، وليلةُ أربع وعشرين سابعة تَبقى ، وهكذا فسّره أبو سعيدٍ الخدريّ في الحديثِ الصحيحِ ، وهكذا أقامَ النبيُّ ﷺ في الشهرِ .

وإن كانَ الشهرُ تسعاً وعشرينَ ، كانَ التاريخُ بالباقي ، كالتاريخِ الماضي .

وإذا كانَ الأمرُ هكذا فينبغي أن يتحرّاها المؤمنُ في العشرِ الأَواخرِ جميعه ، كما قالَ النبيُّ ﷺ : « تحرّوها في العشرِ الأواخرِ » وتَكونُ في السبعِ الأواخرِ

---

(١) أو ضررٌ طبيٌّ . (**الأصالة**) .

(٢) « فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم » (٤ / ١٧٦ - ١٧٧) .

أكثر ، وأكثرُ ما تَكونُ ليلة سبع وعشرين كما كانَ أُبيّ بن كعبٍ يحلفُ أنّها ليلة سبعٍ وعشرين ، فقيلَ له : بأيِّ شيءٍ علمتَ ذلكَ ؟ فقالَ : بالآيةِ الّتي أخبرنا رسولُ اللّهِ ؛ أخبرنا « أنَّ الشمسَ تَطلعُ صبحة صبيحتها كالطشتِ ، لا شعاعَ لها » .

فهذه العلامةُ الّتي رواها أُبيٌّ بن كعبٍ عن النبيِّ ﷺ من أشهرِ العلاماتِ في الحديثِ ، وقد رُويَ في علاماتِها : « أنّها ليلةٌ بلجةٌ مُنيرةٌ » وهي ساكنةٌ لا قوية الحرِّ ، ولا قوية البردِ ... واللّهُ أعلمُ »[1] .

(٧)

سؤالٌ : رجلٌ وطئَ أمرأتَه وقتَ طُلوعِ الفجرِ معتقداً بقاءَ الليلِ ، ثمَّ تبيّنَ له أنَّ الفجرَ قد طلعَ ، فما يجبُ عليه ؟

الجوابُ : الحمدُ للّهِ ، هذه المسألةُ فيها ثلاثةُ أقوالٍ لأهلِ العلمِ :

أحدها : أنَّ عليه القضاءَ والكفارةَ ، وهو المشهورُ من مذهبِ أحمدَ .

الثاني : أنَّ عليه القضاءَ ، وهو قولٌ ثانٍ في مذهبِ أحمدَ ، وهو مذهبُ أبي حنيفةَ ، والشافعيّ ، ومالك .

والثالثُ : أن لا قضاءَ عليه ، ولا كفارة ، وهذا قولُ طوائفَ من السّلفِ والخلفِ : كسعيدِ بن جُبيرٍ ، ومجاهدٍ ، والحسنِ ، وإسحاق ، وداودَ ، وأصحابه ، وهؤلاءِ يَقولونَ : **من أكلَ معتقداً طلوعَ الفجرِ ، ثمَّ تبيّنَ له أنّه لم يطلع ، فَلا قضاءَ عليه** .

وهذا القولُ **أصحُّ الأقوالِ** ، وأشبهها بأُصولِ الشريعةِ ، ودلالة الكتابِ والسنّةِ ، وهو قياس أُصول أحمد وغيره ، فإنَّ اللّهَ رَفعَ المؤاخذةَ عن الناسي

---

(١) « مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميّة » (٢٥ / ٢٨٤ - ٢٨٦) باختصار .

والمُخطئ ، وهذا مخطئٌ ، وقد أباحَ اللّهُ الأكلَ والوطءَ حتّى يتبيّنَ الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفجرِ ، واستحبَّ تأخير السَّحورِ ، ومن فعلَ ما نُدبَ إليه وأُبيحَ له لم يُفرّط ، فهذا أولى بالعذرِ من الناسي ، واللّه أعلمُ »[1] .

وقالَ الإمامُ ابن القيم في « مفتاح دار السعادة » (٢ / ١٨) :

وأمّا من طلعَ عليه الفجرُ وهو مجامعٌ فالواجبُ عليه النزعُ عيناً ، ويحرمُ عليه استدامةُ الجماعِ واللبثُ ، وإنّما اختُلفَ في وُجوبِ القضاءِ والكفارةِ عليه ، على ثلاثةِ أقوالٍ في مذهبِ أحمدَ وغيرِه :

أحدها : عليه القضاءُ والكفارةُ ، وهذا اختيارُ القاضي أبي يعلى .

والثاني : لا شيءَ عليه ، وهذا اختيارُ شيخنا **وهو الصحيحُ** .

والثالثُ : عليه القضاءُ دونَ الكفارةِ .

وعلى الأقوالِ كلِّها فالحُكمُ في حقّهِ وُجوبُ النزعِ ، والمفسدةُ الّتي في حركةِ النزعِ مفسدةٌ مغمورةٌ في مصلحةِ إقلاعِه ونزعه ، فليست المسئلةُ من مواردِ النزاعِ .

(٨)

سؤال : إذا أكلَ المسلمُ بعدَ اذانِ الصبحِ في رَمضانَ ، ماذا يَكونُ ؟

الجوابُ : الحمدُ للّهِ ؛ أمّا إذا كانَ المؤذنُ يؤذنُ قبلَ طلوعِ الفجرِ ، كما كانَ بلالٌ يؤذنُ قبلَ طُلوعِ الفجرِ ، فَلا بأسَ بالأكلِ والشربِ بعدَ ذلكَ بزمنٍ يَسيرٍ .

وإن شكَّ : هل طلعَ الفجرُ ؟ أو لم يطلع ؟ فله أن يأكلَ ويشربَ حتّى يتبيَّنَ الطلوعُ ، ولو علمَ بعدَ ذلكَ أنّه أكلَ بعدَ طلوعِ الفجرِ ،ففي وُجوبِ القضاءِ نزاعٌ .

والأظهرُ أنْ لا قضاءَ عليه ، وهو الثابتُ عن عُمرَ ، وقالَ به طائفةٌ من السلفِ والخلفِ، والقضاءُ هو المشهورُ في مذاهبِ الفقهاءِ الأربعةِ. واللّهُ أعلمُ[2].

(١) « مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميّة » (٢٥ / ٢٦٤) .

(١) « مجموع فتاوى شيخ الإسلامِ ابن تيميّةَ » (٢٥ / ٢١٦ - ٢١٧) .

من أدَبِ الإسلام

محمد عيد العباسي

يطرق سَمْعَ كثيرٍ منا قولُ النبيّ ﷺ : « لن يُدخل أحدُكم الجنةَ بعمله » قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته »[1] ؛ فيُشكلُ هذا لديهم مع قوله تعالى مخاطباً أهل الجنة : ﴿ ادخلوا الجنّة بما كنتم تعملون ﴾ وقوله : ﴿ فلا تعلم نفس ما أُخفي لها من قرّة أعينٍ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ وقوله : ﴿ أمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنّات المأوى نُزُلاً بما كانوا يعملون ﴾ ، ويحاورون ويذهبون مذاهب شتّى في التّوفيق بينها ، والذي أراه في ذلك ما ذهب إليه كبارُ المحققين من العلماء ، وهو أن نقول :

لابدَّ لدخول الجنة من توفُّر أمرين اثنين :

أولهما : رحمة الله تعالى وتوفيقه .

وثانيهما : عمل الإنسان وجهده ، وأقلّه العمل القلبي بالتوجُّه للإيمان

(١) هو جزء من حديث رواه الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

ومحبته[١] .

ولا يكفي أحدُ هذين الأمرين لدخول الجنّة حتى ينضمَّ إليه الأمرُ الثاني ، إذ كلٌّ منهما شرطٌ لازمٌ وضروريٌّ ، ولكنه غيرُ كافٍ ، فعمل الإنسان لابد منه لدخول الجنّة ، وبدونه لا يمكن لأحد دخولها أو شمُّ ريحها ، ولكنّ هذا العمل لا يكافىء وحده الجنة ولا يساوي مطلقاً ثمنها ، إذ فيها النعيم الذي ما بعده نعيم ، وفيها الخلود وحسبك به فضلاً ، وفيها ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، وفيها ما فيها ...

فمهما قدَّم الإنسان في دنياه من عمل فهو أصغر وأضأل وأقل وأحقر من أن يكون مقابلاً لثمن الجنة ، أو كفؤاً لها ، كمثل رجل يعرض سيارة فخمة فارهةً للبيع ويطلب فيها درهماً ! فهذا الدرهم لا يكافىء ثمنها وحقها ، بل هو أتفه من أن يساوي أصغر قطعة فيها ، ولكنّه لا يُعطي هذا السيارة لمن لا يقدّم له مِثلَ هذا الدرهم .

ولله المثلُ الأعلى .

وكذلك رحمةُ الله وحدها لا تكفي لدخول الجنة ؛ إذ يشترط في العبد حتى تناله رحمة الله أن يكون مؤمناً ، إذ إنّ تلك الرحمة محرومٌ من خيرها الكافرون ، كما قال تعالى : ﴿ **ورحمتي وسعت كلَّ شيء ، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون** ﴾ وحينما ينادي أصحاب النار أصحاب الجنة : ﴿ **أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله** ﴾ يكون جوابُ المؤمنين : ﴿ **قالوا إنّ الله حرّمهما على الكافرين** ﴾ .

---

(١) على تَفصيلٍ علميٍّ يُنظرُ له كتاب « الإيمان » لشيخ الإسلام ابن تيميّةَ .

وقد لفت نظري ملاحظةٌ لطيفةٌ في كلام الله سبحانه وكلام نبيه ﷺ تلك هي أن الله تعالى حينما يخاطب المؤمنين مُبيّناً لهم فضلَ سلعته الغالية ، ويدعوهم لدخول الجنة ينسب الفضل في ذلك إليهم ، ويذكر جِدَّهم وعملهم وحرصهم ودَأْبَهم ، ويشكر لهم سعيهم وتقواهم فيقول : ﴿ ونودوا أن تلكم الجنة أُورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ ، ويقول : ﴿ ... يقولون السلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ .

بينما نراه - سبحانَه - يَذكرُ عن المؤمنين الصالحين أنهم يقولون حينما يُدعون لدخول الجنة ويكافؤون بها : ﴿ وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ ، ويقول على لسان يوسفَ عليه السلام : ﴿ واتّبعت ملةَ آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ .

ويذكرُ - سبحانه - قول المؤمنين عند دخول الجنة : ﴿ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحَزَن إنّ ربنا لغفور شكور الذي أحلّنا دار المُقامة من فضله لا يمسُّنا فيها نَصبٌ ولا يمسنا فيها لُغُوبٌ ﴾ .

فهم ينسبون الفضل إلى الله تعالى أدباً منهم كريماً ، وذَوقاً منهم رفيعاً ، فينسون حظّ أنفسهم ، ويهملون بيان ما هو حق من عملهم وجهدهم ، ويصغر ذلك في أعينهم حتى لا يكاد يستحق أن يذكر بجانب فضل الله ورحمته وكرمه الذي يرونه عظيماً وجليلاً وهو وحده الذي يستحق أن يشاد بذكرِه ويشار إلى فضلِه .

وبالمقابل فإن الله تعالى من جهته يقابِلُهم على موقفهم الكريم بمثله فيتغاضى عن ذكر فضله ومنّه ، ويولي بالذكر عملهم وسعيهم وينسب سبب

النعيم إليهم .

وهذا الذي يفعله أصحاب الذوق الرفيع والأدب الجم من البشر فيما بينهم .. فترى أحدهم إذا وفّق في طلبه العلم وتحصيله أو نجح في جمع الثروة والغنى ، أو تحصيل السُّمعة والجاه نسب الفضل في ذلك لمؤدِّبه وأستاذه وولي نعمته وسيّده ، وأعرض عن ذكر كدِّه وتعبه ، وسعيه وجهده ، بينما ترى أستاذه وولي نعمته حينما يثني عليه يفرد بالذِّكر ما بذله تلميذُه من التعب والنَّصَب وما تحمّله من الصبر والعناء حتى وصل إلى ما وصل إليه ، ويغفل حظه وفضله وتأييده وإنعامه .

وقريبٌ من هذا الأدب الرفيع ما حكاه القرآن الكريم عن الجنِّ الذين استمعوا للنبيِّ ﷺ وآمنوا به ؛ فقالوا في تفسير هذه الشهب التي أخذت ترميهم بعد أن كانوا في سلامة منها : ﴿ ولا ندري أشرٌّ أُريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربُّهم رشداً ﴾ فأظهروا الفاعل الذي هو اللهُ تعالى حينما ذكروا إرادة الرشد بالعباد ، بينما أغفلوا الفاعل وبنوا الفعل للمجهول حينما ذكروا إرادة الشر مع أن مريده في الحقيقة هو الله نفسه .

وكذلك نرى العبد الصالح - الخضر عليه الصلاةُ والسلام - حينما فسّر لنبي الله موسى - عليه الصلاةُ والسلام - ما قام به من أعمال مُميّزاً بين عملين ؛ عمل في ظاهره شرٌّ وذلك هو خرق السفينة وقتلُ الغلام فنسب إرادة ذلك لنفسِه ، وعمل في ظاهره خير وهو بناء الجدار وإصلاحه ، فنسب إرادة ذلك إلى الله تعالى ، مع أن مريد ذلك في الحقيقة والآمر به هو الله سبحانه وتعالى وحده وإرادة العبد الصالح تابعة لإرادة الله ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وأما السفينةُ فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها ﴾ وقوله : ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنَين فخشينا أن يُرهقَهما طغياناً وكفراً فأردنا أن يبدلهما ربُّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً ﴾ ، وقوله : ﴿ وأمّا الجدارُ فكان لغلامين يتيمين

في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدَّهما ويستخرجا كنزهما رحمةً من ربِّك ﴾ مع أنه بيّن في النهاية أن ذلك كان من أمر الله تعالى فقال : ﴿ وما فعلتُه عن أمري ﴾ .

وقريبٌ من هذا الباب ما يتوجه به المؤمنُ الصالحُ في معاملته مع ربِّه سبحانه حيث نراه يذكر ذنوبه ويستعظم خطاياه ويخشى منها ، بينما نراه من جهة أخرى يستصغر حسناته ويشفق من أن لا تقبل منه ، نلمس ذلك في قوله تعالى : ﴿ إنّ الذين هم من خشية ربِّهم مشفقون والذين هم بآيات ربّهم يؤمنون والذين هم بربّهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربّهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ﴾ .

قالت السيدة عائشة : يارسول الله أهو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل ؟

قال : « لا يا بنت الصديق ! ولكنّه الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عز وجل »[1] .

وهذا الذي بيّنه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه صحابيُّ رسول الله ﷺ حيث قال : « إنّ المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أنْ يقع عليه ، وإنّ الفاجر يرى ذنوبه كذُباب مَرَّ على أنفه فقال به بيده فوق أنفه هكذا ، فطار »[2] .

فلعلّنا نتعلم الأدب الرفيع والتعبير اللطيف من ديننا الحنيف ، الذي دلّنا على كل خير وأرشدنا إلى كلِّ هدى ، وفيه السعادة والهناء ، والنَّجاح والفلاح في الدنيا والآخرة ، وآخرُ دعوانا الحمد لله ربِّ العالمين .

---

(١) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وغيرهم ، وفي إسناده ضعف ؛ ولكن له طرق . وانظر « الصحيحة » لشيخنا (١٦٢) .

(٢) رواه البخاري : (١٣/ ٣٥٠ - ٣٥١) عنه موقوفاً وسنده صحيح .

من مناهج أهل العلم في التأليف

« توثيق النصوص وطرائق النقل »

سليم بن عيد الهلالي

لقد جعل اللهُ عز وجل لكلٍّ أجل كتاباً ، ولكل غرض دافعاً ، والداعي إلى تقييد هذه الكلمات المهمات في مناهج أهل العلم في التصنيف هو ما رأيته نزيلاً في ساحات المنتسبين إلى العلم حول مسألة توثيق النصوص وطرائق النقل من المصادر .

وعلى أعتاب ذلك نُحرت روابط الفهم والمنهج والإخوة ، وعلى أعقابه فِتن كقطع الليل المظلم تغلي مراجلها ، وانتفخت في الصدور البغضاء أو كادت ، وثار غبار الشحناء بعد أن ماتت ، وتراشقت الأقلام بكلمات مسمومة ، وتنابزت الألسنة بألقاب مذمومة ، وترامى الجميع في مجاهل الصراع ، وسلكت كل طائفةٍ في الدفاع عن وجهة نظرها والمقاومة من أجلها طرائق قدداً ؛ يحدوها - أحياناً - هوى متبع ، وإعجاب كلِّ ذي قول بقوله ، ففرخ التّدابر ضعفاً وتصدُّعاً وتناثراً .

وحتَّى نسدَّ الطريقَ على كلِّ قاطعِ طريق ، نَقولُ بعلمٍ وتحقيق ، واستقراءٍ عميقٍ ، كي تستبين المحِجّة ، وتتضح الحجّة ، ونستأصل جذور كلِّ ضجَّة ،

وننحر عبرَه الأقوال الفجّة ؛ نُتْحِفُ القارىء بحقائق ، تَجْلى الغوامضَ وتكشفُ المبهمات :

١ – لم يزل أهل العلم وطلابه يستفيدون من بعضهم بعضاً ، ويستعينون ببعضهم بعضاً ، ومن ذلك :

* عن محمد بن علي الصوري قال : قال لي الحافظ عبد الغني الأزدي : ابتدأت بعمل « المؤتلف والمختلف » ؛ فقدم الدارقطني فأخذت أشياء كثيرة منه ، فلما فرغتُ من تصنيفه ؛ سألني أن أقرأه عليه ؛ ليسمعه مني ، فقلت : عنك أخذت أكثره ! قال : لا تقل هذا ، فإنَّك أخذته مفرَّقاً وقد أوردته مجموعاً[١] ، وفيه أشياء أخذتها من شيوخك . قال : فقرأتُه عليه »[٢] .

* ما قاله السيوطي في « ذيل تذكرة الحفاظ » (ص ٣٦٣) : « قال شيخُ الإسلام ابن حجر : ذكر لي شيخنا العراقي أنَّه كان يرافقه[٣] في مطالعة الكتب الحديثية ؛ لتخريج الكتب التي كانا قد اعتنيا بتخريجها ؛ فالعراقي لتخريج أحاديث « الإحياء » والأحاديث التي يشير إليها الترمذي في الأبواب ، والزيلعي لتخريج الكتابين المذكورين[٤] ، **فكان كلٌّ منهما يعينُ الآخر** » .

٢ – كان الشيوخُ يستفيدون من تلاميذهم :

قال السخاوي مخبراً عن شيخه الحافظ ابن حجر : « وأَمرني بتخريج

---

(١) وهذا من غايات التصنيف كما سيأتي .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (١٧/٢٧٠) ، و « تذكرة الحفاظ » (٣/١٠٩٤) كلاهما للذهبي ، ونحوه في « وفيات الأعيان » لابن خلكان (٣/٢٢٤) .

(٣) يعني الزيلعي .

(٤) يعني « الهداية » و « الكشاف » .

حديث ثمَّ أملاه »[1] .

٣ - كان أهل العلم يُضَمِّنون تصانيفهم تصانيفَ غيرهم :

ومن ذلك ما ذكره السخاوي في « اليواقيت والدرر » (١/ ٣١٥) نقلاً عن شيخه الحافظ ابن حجر : « فصل : **فيمن أخذ تصنيف غيره ، فادّعاه لنفسه وزاد فيه قليلاً ، ونقص منه ، ولكن أكثره مذكور بلفظ الأصل** » .

ثمَّ ساقَ كمّا كَثيراً من ذلك عن كتبٍ مشهورةٍ ، لعلماءَ معروفينَ .

٤ - بل من المناهج المعروفة أنَّ يبني أهل العلم كتبهم على كتب من سبقهم :

ذكر أحمد الغماري في « المثوني والبتار في نحر العنيد المعثار » (ص ٢٨١) « أنَّ خليلاً الفقيه المالكي المشهور ألّف « مختصره » وجله من « مختصر ابن الحاجب » ، وألَّفَ ابن الحاجب « مختصره » وجله « الجواهر » لابن شاس ، وألّف ابن شاس كتاباً جله « تهذيب » البراذعي ، وكتاب البراذعي جله « مدونة » سحنون ، وكتاب سحنون جله كلام ابن القاسم » .

٥ - ولذلك كان أهل العلم السابقون إذا لخص أحدهم فكرة ، أو استوعب معنى وزاد عليه أو تصرف فيه لا يقفون عند بيان أصله ، ولا يعدون ذلك قدحاً في منهج التأليف والتصنيف :

وهاك بعض الأمثلة عن بعض العلماء الجِلَّةِ :

٦ - الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - أخذ ديباجة كتابه : « الرد على الجهمية » من كلمات مروية عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي اللّهُ عنه عند ابن وضاح القرطبي في : « البدع والنهي عنها » (ص ٣) .

---

(١) « الضوء اللامع » (٢/٤٠) .

وقد نبّه على ذلك الإمام ابن قيّم الجوزيّة في « الصواعق المرسلة » (٣ / ٩٢٧ - ٩٢٨) قائلاً : « قال الإمام أحمد في خطبة كتابه في « الرد على الجهميّة » وذكرها » ، ثمَّ قالَ :

« وهذه الخطبة تلقاها الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب ، أو وافقه فيها ، فقد ذكرها محمد بن وضاح في أوّل كتابه في « الحوادث والبدع » .

قلت : وعن الإمام أحمد اشتهرت كما قال ابن قيم الجوزية في « إعلام الموقعين » (١/ ٩) .

ومع هذا الوضوح كلِّه لدى ابن قيم الجوزية - رحمه الله - فقد افتتح بها كتابه « مفتاح دار السعادة » دون عزو ، ولكنّه تصرّف فيها يسيراً .

٢ - ابن قيم الجوزية - رحمه الله - .

أ - نقل في كتابه « مفتاح دار السعادة » فصولاً كاملة حول عجائب الحيوانات في الخلق والتكوين من كتابِ « الحيوان » للجاحظ ، ونقل في كتابه « الطب النبوي » فصولاً كاملة من كتب ابن سينا الفيلسوف .

ونقل عن شيخه ابن تيمية فوائد في إخفاء الدعاء بنصّها وفَصِّها ، قارن « التفسير القيم » (ص ٢٤٥ - ٢٥٠) مع « مجموع الفتاوى » (١٥/١٥ - ٢٢) .

٣ - ابن كثير - رحمه الله - أخذ مقدمة تفسيره من « مقدمة التفسير » لشيخ الإسلام ابن تيمية حرفاً حرفاً .

ب - وقد استفاد في تفسير كثير من الآيات من أقوال ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية - رحمهما الله - ومن أمثلة ذلك تفسيرُه لقول الله تعالى : ﴿ **أنزل من السّماء ماءً فسالت أوديةٌ ...** ﴾ الآية مأخوذ من كلام لابن قيم

الجوزية في « أعلام الموقعين » و « مفتاح دار السعادة » و « الجواب الكافي » ومقدمة « اجتماع الجيوش الإسلامية » .

٤ - ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله - .

فقد استقى شرحه للعقيدة الطحاوية من كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية ، وانظر جدول الإحالات الموجودة في بداية « شرح العقيدة الطحاوية » .

٥ - الإمام الشاطبي - رحمه الله - نقل كلاماً لابن قتيبة - رحمه الله - من كتابه « تأويل مختلف الحديث »[١] بترتيبه وتبويبه ولكنه أجرى عليه بعض التصرف والزيادة فقال (٢ / ٢٥٣)[٢] : « وإذا رجعنا إلى الاستدلالات القرآنية أو السنية على الخصوص فكل طائفة تستدلُّ بذلك أيضاً ، فالخوارج ... » إلى قوله (٢ / ٢٥٤) : « إلى أشباه ذلك مما يرجع إلى معناه » .

ونقل جلَّ كتاب أبي بكر الطرطوشي المسمى « البدع والحوادث » حتى إنه وقع في بعضِ الأخطاء العلميّة نتيجةً لذلك ، فقد تابع الطرطوشيَّ في تخريجه لحديث « الرُّوبيضه » فقال : أخرجه البخاري ! وليس كذلك ، انظر « الاعتصام » (٢ / ٦٨٠ - بتحقيقي[٣]) ، وقارن مع « البدع والحوادث » (ص ٧٦) ، وكذلك قارن « الاعتصام » (٢ / ٦٧٩-٦٨٢) مع « البدع والحوادث »[٤] (ص ٧٦ - ٨٠) .

---

(١) (ص ١١ - ١٣) منه .

(٢) طبعة المنار بتحقيق محمد رشيد رضا .

(٣) طبعة دار ابن عفّان .

(٤) طبعة دار ابن الجوزي .

٦ - الزيلعي - رحمه الله : قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد حفظَه اللّهُ في « التأصيل » (ص ١٥٩) :

« تخريج أحاديث الهداية » لابن التركماني المتوفى سنة (٧٥٠ هـ) رحمه الله ، وعنه « نصب الراية لتخريج أحاديث الهداية » للزيلعي رحمه الله تعالى ، وهو مستلٌّ من الذي قبله ، فانظر كيف شَرُفَ به ، والأصل لغيره ! فرحم الله الجميع » .

٧ - القرطبي المفسر رحمه اللّه :

نقل كلاماً كثيراً من « المحرر الوجيز » لابن عطية - رحمه اللّهُ - في عشرات المواطن دون عزوٍ .

٨ - الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله - أخذ عنوان كتابه الذي شرح فيه « صحيح البخاري » من كتاب لابن رجب الحنبلي هو « فتح الباري بشرح صحيح البخاري » التقط فيه من شرح برهان الدين الحلبي المعروف بسبط ابن العجمي[1] ، وقد وقع له كثير مما ذكرناه عن غيره ، ومن أمثلة ذلك أنه عند شرح حديث « الثلاثة الذين خُلّفوا » (٨ / ١١٧ - ١٢٥) أخذ فوائده مما كتبه ابن قيم الجوزيّة - رحمه الله - في « زاد المعاد » (٣ / ٥٧٣ - وما بعدها) ، حتى إنه لما أراد أن يردَّ عليه في مسألة كون هلال بن أمية ومرارة بن الربيع من أهل بدر لم يذكر اسمه قال : « واستدل بعض المتأخرين لكونهما لم يشهدا بدراً .

قلت : هو ابن قيم الجوزية كما في « زاد المعاد » (٣ / ٥٧٧) .

---

(١) « إتحاف القاري » (ص ٧٢)

٩ - الغزالي رحمه الله : تبطن في كتابه « إحياء علوم الدين » كتابي « الرعاية » و « رسالة المسترشدين » للمحاسبي » ، وكذلك « قوت القلوب » لأبي طالب المكي[١] ، واتبع في كتابه « فضائح الباطنية » البغدادي في كتابه « الفَرق بين الفِرق » كما ذكر ذلك عبد الرحمن بدوي[٢] .

١٠ - ابن الجوزي - رحمه الله - :

أ - أخذ عنوان كتابه الذي نقد فيه التصوف والصوفية من كتاب للغزالي هو « تلبيس إبليس » ، واعتمد في كتابه « القرامطة » على كتاب الغزالي « فضائح الباطنية » كما بيَّنه الدكتور محمد لطفي الصباغ في مقدمته لكتاب « القرامطة » لابن الجوزي (ص ٢١ - ٢٢) ، قالَ : « ولقد تبيّن لي عندما شرعت في العمل أنَّ الإمام ابن الجوزي قد اعتمد اعتماداً كلياً على كتاب الإمام الغزالي : « فضائح الباطنيَّة » ولم يخرج عنه إلّا قليلاً ، ولقد ضغط ابن الجوزي ذلك الكتاب المطوَّل واختصره .

ومن هنا كانت عبارة الغزالي واضحة المراد ظاهرة الدلالة ، وابن الجوزي يلتزم هذه العبارة **ويتصرف فيها بعض التصرف حسب ما يقتضيه الاختصار ، ولم يشرإلى المصدر الذي استقى منه**[٣] ، ولكنّ هذه الحقيقة التي وقفتُ عليها لا تهوّن أبداً من شأن هذه الرسالة التي أُقدمها للناس اليوم ، ذلك أنَّ كتاب « فضائح الباطنية » مطوَّل ؛ فاختصار مثل هذا الكتاب أمر مفيد ، بل إنه واجب لما آل إليه واقع المسلمين

---

(١) انظر « مجموع الفتاوى » (١٠ / ٥٥) .

(٢) انظر « فضائح الباطنية » (ص ١٧٠ - ١٧١) .

(٣) ثمَّ علق في الحاشية قائلاً : « **والذي يطيل النظر في كتب المتقدمين يجد أنَّهم كثيراً ما يتناقلون عبارات بعينها مع شيء من التصرف دون الإشارة إلى مصدرها** » .

اليوم ، الذي يعرفه كل دارس واعٍ لأحوال المسلمين .

ومن مواطن الجودة في الاختصار أنَّ ابن الجوزي حذف كلَّ ما له صلة بالمنطق والفلسفة من الأمور المعقدة التي يصعب فهمها من قبل غير المختصين ، وابن الجوزي رجل له خبرة تامَّة بالعامَّة ، يعرف ما يصلح لها وما ينبغي أن تواجه به ، فلقد خبرَ العامَّة ، وخاطبهم ووُفِّقَ في وعظهم ، حتى كان من أعاظم الوعاظ في تاريخنا الطويل ، هذا بالإضافة إلى فضله وعلمه وتقواه وورعه .

فما كتبه ابن الجوزي عن القرامطة معتمداً على كتاب الغزالي هو خير ما يمكن أن يقدَّم للقراء من المسلمين في هذا الموضوع .

ورحم اللَّه الغزالي وابن الجوزي وجزاهما عن الإسلام خيراً » .

١١ - أول من ذكر غايات التصنيف ابن حزم الأندلسي فقال في « رسائله » (٢ / ١٨٦) : « وإنما ذكرنا التآليف المستحقة للذكر ، والتي تدخل تحت الأقسام السبعة ... (وذكرها) » .

ومَن جاء بعده أخذ عنه حتى قال محمد بن الطيب في « إضاءة الرَّاموس » (٢ / ٢٨٩) : « ثم إني رأيت أول من تكلم على ترتيب هذه المسائل وحصرها في الثمانية هو ابن حزم الظاهري رحمه الله ، ومنه أخذها أبو حيان وغيره ، ونقلها ابن سيد الناس في أول شرحه لجامع الترمذي ، رحم الله الجميع » .

قلت : وذكرها حاجي خليفة في « كشف الظنون » (١ / ٣٥) دون عزو .

هذه بعضُ الأمثلة تلقي الضوء على ما قدمناه وقررناه من أنَّ هذا الأُسلوبَ منهج للمتقدمين ، أمّا المتأخِّرون فحدّث ولا حرج ، ولقد اجتمعتْ لدي بسطة من الأمثلة تزيد على الألف ، والقائمة تطول بذكر الكتب والمصنفات المقول فيها شيءٌ من ذلك كـ « الجرح والتعديل » لابن أبي حاتم ،و « فتح البيان » لصديق حسن خان ، و« فتح القدير » للشوكاني ، و« إتحاف السادة المتقين » للزَّبيدي وغيرهما .

ولم أقف على **قولٍ معتبر** لأهل العلم عدَّ هذا المنهج في باب السرقات العلمية (!) ، بل قال الدكتور بشار عواد معروف في كتابِه « الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام » (ص ٤٢٢) مبيناً طرائق النقل والإشارة إلى المصادر :

(اختلف المؤرخون المسلمون في الإشارة إلى المصادر التي ينقلون معلوماتهم عنها أو عدم الإشارة إليها ، **ولم يكن عدم الإشارة عيباً كبيراً في الكتاب آنذاك ، وقد جرَّبنا وجودَ كثرةٍ من كبار المؤرخين لم يذكروا القسم الأكبر من مصادرهم مثل ابن الجوزي « المنتظم » ، وابن الأثير في « الكامل » ، وبدر الدين العيني في « عقد الجمان » وغيرهم ، كما جربنا عدم ذكر المصادر نهائياً عند طائفةٍ من ثقات المؤرخين كالمنذري في كتابه « التكملة »**) .

وأخيراً : هذه نُبذ حول منهج مشهورٍ لأهلِ العلم في توثيق النصوص والإشارة إلى المصادر - وليسَ من شكٍ أنَّ غيرَ هذا الأسلوبِ أولى منه - ، فمن لم يقنع منهم بذلك ، ففي حسن الظن بهم مندوحةٌ عن الاتهام بالسرقات العلمية أو الطعن في الإخلاص والنية ، فما من أحد من أهل العلم فضلاً عن طلابه إلا وله كبوة بل كبوات ينبغي أن تغمر في بحر فضله ، وتطوى ولا تروى .

وللتاريخ والأمانة أقولُ : لقد أتى عليّ حينٌ من الدهر سلكت شيئاً مِن سبيل الأقدمين في هذه المسألة ، ثم تبين لي أن الأفضل والأولى ترك ذلك من باب: حدِّثوا الناسَ على قدر عُقولِهم ! لأن من جهل شيئاً عاداه ، والله أعلى وأعلم .

ولقد كان لنصح شيخِنا ووالدنا العلامة المحدث الفقيه أبي عبد الرحمن الألباني - حفظه الله - وتوضيحه فضلٌ في تَقرير ذلك وبيانه ؛ فجزاه الله خيراً ونفع به ، **والله الموعد** .

... إليكِ أيّتها المرأة المسلمة

عبد الصمد بن محمد الكاتب

اهتمام المرء بحياتيه - الدُّنيا والآخرة - له أثره في اتجاهه ؛ عقيدةً وعبادةً وسلوكاً ومعاملة وسياسةً وأخلاقاً .

انطلاقاً من هذا المفهوم يجب على المرأة المسلمة المؤمنة أن تعلو وتسمو وترتفع عن الاهتمام المزيف المتجاوز حده بمظهرها في مفاتن جسمها وملبسها ورياشها وشعارها ودثارها ومسكنها ومنتداها ، وعن تخبطها خبط عشواء في عقيدتها وعبادتها وسلوكها ومعاملتها وسياستها وأخلاقها ، تعلو وتسمو وترتفع إلى الاهتمام بمظهرها المثاليِّ المقتدى به في سَتْرِ محاسنِ جسمها وملبسها وضَبطِ مسكنها اهتماماً يفيض بالوقار والهيبة والقدوة الصالحة ويفيض بالخلق الرفيع السامي ويفيض بالصلاح والقنوت والمحافظة بالحشمة والشرف والطهر والعفاف .

قال الله تعالى : ﴿ فالصالحات قانتاتٌ حافظاتٌ للغيب بما حفظَ الله ﴾ ، وقال تعالى لأمّهات المؤمنين رضي الله عنهن : ﴿ عسى ربه إن طلقكنَّ أن يبدلَه أزواجاً خيراً منكنّ مسلماتٍ مؤمناتٍ قانتاتٍ تائباتٍ عابداتٍ

سائحات ... ﴾ الآية .

وكذلك تعلو وترتفع إلى الاهتمام بعقيدتها التي تنبعث من أعماق قلبها ، حباً وولاء لربها ، ورجاء وخوفاً منه سبحانه ، تلك العقيدة التي تدفعها إلى التنافس في طاعة ربها جبار السماوات والأرض والانقياد له سبحانه في نواميسه كوناً وقدراً ، ونواميسه شرعاً واختياراً .

وتنبع تلك الطاعة وذلك الانقياد عن علم راسخ في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، وهي تعلم يقيناً أنها بدأت منه سبحانه ، وستعود إليه ، وهو سبحانه اختار لها الأنوثة ، لتكون أمَّ الخليقة ، فهي أمهم التي يؤمون إليها ، يستقون منها الكمالات ، فيسعدون في الدنيا والآخرة بقدوتها الصالحة وتربيتها الرفيعة السامية ، وبقيادتها الرحيمة الحكيمة ، وبتعليمها البنَّاء المستند إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، مستنيرة بقول الله تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني[1] وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ ، ومتبصّرة أنه ما من نعمة إلا وهي من الله وحده .

ولا وجود لشيءٍ إلا بعناية الله ورعايتِهِ ولطفٍ منه ، وهو سبحانه بالمرصاد ؛ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وهو القادر القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير .

فالمرأة هي الأمُّ الراعية الحكيمة في بيت زوجها ؛ قال ﷺ : « والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها »[2] .

---

(١) رجالاً ونساءً .

(٢) متفق عليه من حديث ابن عُمر رضي اللّه عنهما .

ويقول بعضُ الشعراء :

الأمُّ مدرسة إذا أعددتـــها ... أعددت شعباً طيِّب الأعراق

الأمُّ روض إن تَعَهَّدَهُ السُّقاةُ ... بالـــرَّيِّ أَورقَ أيّمـــا إيـــراق

الأمُّ أستاذ الأساتذة الأُلـــى ... شغلت مآثرُهم على الآفاق

فما العلماء المبرّزون ، والخطباء المصاقع ، والبلغاء المصادع ، والفصحاء المُفلِقون ، والشعراء المبدعون ، والكتّاب العباقرة ، والحكماء النوادر ، والقادة الأفذاذ ، والساسة المثاليون ، والمجاهدون الشجعان ، والدعاة المتبصرون ، والمربون المصلحون ، والأئمة الأعلام ، والهداة المتقون ، والمخترعون العصاميون ، والمبتكرون المعجزون ... وكل من يدفع الأمة إلى الأمام إلى أوج العلا ؛ إلّا من إنتاج الأمهات المبدعات المثاليات .

فلتكن المرأةُ صالحةً مُصلحةً : بنتاً مُهَذَّبةً ، وزوجةً مُطيعةً ، وأُمّاً تقيَّةً ...

حتّى يَكونَ المُجتمعُ الإسلاميُّ كلُّه قائماً على الطُّهر والعفافِ ، والتقوى والإيمان ...

والله من وراء القصد وهو المستعان ولا حول ولا قوة إلا به .

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وسلّم .

دعوةُ أمِّ جُرَيْج

سعد بن محمد آل عبد اللطيف

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسولِ اللّهِ ﷺ قالَ : « كان جُرَيْج رجلاً عابداً فاتخذ صومعة فكان فيها ، فأتته أمه وهو يصلي ، فقالت : يا جريج ، فقال : اللهم أمي وصلاتي ! فأقبل على صلاته ، فقالت بعد ثالث يوم في ثالث مرة : اللهم لا تمته حتى ينظر إلى المومسات .... » إلى آخر الحديث .

لقد دعت أمُّ جريج - ودعوة الوالدين مستجابة - حينما لم يلبِّ ولدُها نداءها ، دعت عليه بمصيبة تحلُّ به ، وهي رؤية وجوه المومسات ، إذن فرؤية وجوه المومسات مصيبة ، بل مصيبةٌ عظيمةٌ .

والعين تزني وزناها النظر ، واللسان يزني وزناه الكلام ، واليد تزني وزناها البَطْش كما جاءَ في الحديث : « كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة : فالعينان زناهما النظر ، والأُذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرِّجل زناها الخطا ، والقلب يهوى ويتمنى ، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه »[1] .

(١) أخرجه مسلم .

ولكن حال كثيرٍ من الآباء والأُمهات - وللأسفِ الشديد - أنهم يدفعون أبناءهم وبناتهم فلذات أكبادهم إلى الوقوع في هذه المعصية ، وهي رؤيةُ وجوه المومسات وأشباههن ! بل هو أشدُّ مِن ذلك !!

وحجّة هؤلاء الآباء والأمهات ؛ أن هذا من تلبية رغبة الأبناء !! فهذه وجوه المومسات وأشباههن تُرى بالأعين ليلاً ونهاراً ، وعلى الأَغلفة المُزيّنة ، والشاشات الفضية وغير الفضية ؟!

والأمرُ لا يقتصر على رؤية الوجوه فقط ، ولكن يتعدى إلى رؤية الوجوه وسائر الأعضاء ! بالإضافة إلى متابعة أخبارهنّ وأنشطتهنّ ، وبتبجيلهنَّ وتعظيمهنَّ ، باسم الفنِّ تارةً ، والحضارة تارةً ، والتقدُّم تارةً ، و(الانفتاح) تارةً !!

يا أولياء الأمور إلى متى وأنتم تدفعون أولادكم إلى هذه العقوبة الوخيمة ؟

ألم تسمعوا حديث رسولنا ﷺ : « كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته » الحديث[1] .

فتكونوا - حفظكم اللّهُ من شرورِ أنفسِكم وسيئات أعمالِكم - خيرَ رُعاةٍ ، وخيرَ مسؤولينَ ، حتّى تنالوا السعادةَ في الدنيا ، والنّجاةَ عندَ اللّهِ تعالى يومَ القيامة .

والله المستعان .

---

(١) متفق عليه .

نشاط الرَّافضة في تُركيا

أبو محمد الأثريّ

تتعرَّضُ العقيدةُ الإسلاميّةُ في تركيا منذُ قيامِ النظامِ الرَّافضي في إيران إلى هجومٍ عنيفٍ من قبلِ الشيعةِ الإماميّةِ بوسائلِهم المُتعددةِ والمتنوّعةِ الّتي تهدفُ إلى إقناعِ مُختلفِ طبقاتِ الشعبِ التركيّ بأنَّ النظامَ الإيرانيَّ هو قائدُ الحركاتِ الإسلاميّةِ وحاملُ لواءِ الجهادِ ضدَّ الكفّارِ والحكّامِ المُنحرفينَ ، وأنَّ الخُمينيَّ هو إمامُ المُسلمينَ !!

وحركتُهم تهدفُ في النهايةِ إلى تحويلِ المُسلمينَ إلى دينِ الشيعةِ ، وخاصةً مسلمي تركيا الّذينَ ليسَ لهم الدرايةُ الكافيةُ بحقيقةِ الرَّوافضِ ، وذلكَ لعدمِ مُخالطتِهم عن كَثبٍ ، وبسبب جهلِهم بأُصولهم المُنحرفةِ الضالّةِ ، بل لقلّةِ علمِهم ، وضآلةِ فقههم .

وللنظامِ الرَّافضيِّ إمكانيّات ماديّةٌ واسعةٌ ؛ إذ هُم ينفقونَ أموالاً باهظةً دونَ حدٍّ أو حسابٍ ، بالإضافةِ إلى خططهم البعيدةِ المدى !

ومع الأسفِ هناكَ بعضُ الجماعاتِ الإسلاميّةِ من أهلِ السنّةِ (يتعاونونَ) معهم!!

ويتمركزُ مفهومُ الثورةِ الإيرانيّةِ على طابعينِ عدائيين :

أحدُهما : الاعتداءُ على مذهبِ أهلِ السنّةِ ، والترويجُ لمذهبِ سبِّ الصحابةِ

وأُمّهاتِ المؤمنينَ ، والتشكيكُ بمعتقداتِ أهلِ السنّةِ وبمراجعِهم ومصادرِهم ، ولا سيَّما « الصحيحين » .

والثاني : إدخالُ فكرةِ الإرهابِ والقتلِ والعداءِ وترويعِ المُسلمينَ دونَ تمييزٍ في عدائها بينَ الأنظمةِ والشعوبِ .

والحَذَر كلّ الحذرِ لأصحابِ العقيدةِ السليمةِ أن يَغفلوا أو يتغافلوا فيتخلَّوا عن عقيدتِهم الصحيحةِ ، وبيانِها للنّاسِ ، وإلّا فإنّهم سيُفاجؤون بعدَ بضعِ سنينَ بخطورةِ وقوةِ شوكةِ الفكرِ الرافضي العدائي لأهلِ السنّةِ والجماعةِ ، وقد يضطرونَ في نهايةِ المطافِ لصرفِ آلافِ الملايينِ لمُعالجةِ الآثارِ الّتي ستتمخَّضُ عن هذه الفتنةِ ، بينما لو صَرَفوا القليلَ من الوقتِ والجهدِ – الآن – لاتقوا شرَّها من البدايةِ ، ولو أننا لسنا في البدايةِ ! ذلكَ لأنّهم قطعوا شوطاً كبيراً ، ولكن نسألُ اللّهَ تعالى أن يرزقنا إيماناً وثباتاً على الحقِّ ، ويجعلَ عملَنا خالصاً لوجهِهِ ، ولا نُريدُ من وراءِ ذلكَ جزاءً ولا شُكوراً .

وإليكم صوراً من جُهودِ النظامِ الرَّافضيّ في نشرِ دعوتِهم الضالّةِ :

أولاً : في الجانبِ الدعائي والإعلاميّ :

١ – الاهتمامُ بنشرِ الكتبِ الّتي تدعو للفكرِ الإيرانيِّ الثوريِّ ، وتشويه عقيدةِ أهلِ السنّةِ والجماعةِ ، ولهم في هذا نشاطٌ كبيرٌ ؛ حيثُ العديدُ من دورِ النشرِ في مختلفِ المدن التركيّة تدعمُها إيرانُ بالأموالِ ، ولهم نشاطٌ واسعٌ في طبعِ الكتبِ التي تخدمُ فكرَهم ، حيثُ يُصدرونَ شهريّاً عدداً كبيراً من كتبِهم المنحرفةِ ، وكلُّها باللّغةِ التركيّةِ ، ومنها على سبيلِ المثالِ : « تعليمِ الصلاةِ على مذهبِ الجعفريِّ » صبري تبريزي وبأعدادٍ كبيرةٍ جدّاً ، فَتُوزَّعُ مجاناً من قِبلِ السفارةِ الإيرانيّةِ حتّى وصلت كلَّ البيوتِ تَقريباً ، وهناكَ كتبٌ كثيرةٌ لكتّابِهم المَشهورينَ : علي شريعتي ، مطهري ، حسينَ حاتمي ، علي خامنئي ، خسرو حاتمي ، زينب بروجردي وغيرهم .

٢ – أمَّا الكتبُ والمنشوراتُ العربيةُ فحدّث ولا حرجَ ، وهم يعلَمونَ أنَّ في شرقي تركيا عُلماءَ ومدارسَ شرعيّةً تدرِّسُ باللغةِ العربيةِ ، فيقومونَ بإرسالِ كتبِهم

ومنشوراتِهم إلى جميعِ الجمعياتِ والهيئاتِ والمساجدِ ، ويأخذونَ أسماءَ العُلماءِ والدعاةِ ويُرسلونَ لهم من الكتبِ بكميّاتٍ كبيرةٍ بحيثُ تكونُ كتبُهم هي المُتوفرةَ المستوليةَ على الساحةِ باللغتينِ التركيّةِ والعربيةِ !!

ويتمُّ توزيعُ الكتبِ أيضاً من قبلِ دعاتِهم ، وبواسطةِ سفاراتِهم على نطاقٍ واسعٍ في تركيّا ؛ بحيثُ لا تخلو أغلبُ مكتباتِ شرقي تركيّا من مراجعِ الشيعةِ ، وخصوصاً « تفسير الميزانِ » للطباطبائيِّ المطبوع في عشرينَ مُجلَّداً ، وكتابَ « المُراجعاتِ » الّذي يتضمنُ مُحاورةً مُزورةً بينَ أحدِ أئمتِهم وشيخِ الأزهرِ سليم البِشري ، ونتيجتُها - طبعاً - لصالحِ إمامِهم !! وكتابَ « الفقَه على المَذاهبِ الخمسةِ » محمد جواد مُغنيّة - الّذي أراحنا اللّهُ منه - ، وغيرَها من الكتبِ الّتي تطبَعُها منظمةُ الإعلامِ الإسلاميّ في إيرانَ ، وغالباً ما يكونُ اسمُ الكتاب شيئاً ومضمونُه شيئاً آخرَ ، وهذا معروفٌ عنهم وعن تقيّتِهم الّتي هي من صُلبِ دينِهم .

٣ - الاهتمامُ البالغُ بإصدارِ المجلّاتِ والجرائدِ والنشراتِ باللّغتينِ التركيّةِ والعربيةِ ، ولهم خطةٌ عجيبةٌ في إصدارِ المجَلّاتِ بحيثُ يغيّرونَ كلَّ سنتينِ على الأقلِ اسمَ المجلّةِ وكوادرَها !! ويدعمونَ المجَلاتِ التركيّةَ الأُخرى ، حيثُ استطاعوا بالأموالِ أن يَكسبوا بعضاً من هذه المجلّاتِ لنشرِ أفكارِهم وأخبارِهم من خلالِها ،فَكانَ هذا بالنسبةِ لهم كَسباً عظيماً ، بالإضافةِ إلى المجَلّاتِ الّتي تتعاطفُ معهم وتؤيّدُهم .

أمّا المجلّاتُ الناطقةُ باسمِهم باللغةِ التركيّةِ فتدخلُ إلى تركيّا مجلّتانِ منها ؛ هما « الشهيد » و « سروش » ، ومن الجرائدِ « الهلال الدّولي » الّتي يرأسُها د . كليم صديقي ، وتوزعُ بكثرةٍ وبشكلٍ مجانيّ ، وتصلُ إلى عناوينِ قرّائها بانتظامٍ ، أمّا مضمونُ المجَلّاتِ والجرائدِ فنحنُ في غِنىً عن الكلامِ حولَها ، وهي معروفةٌ طبعاً .

ومُجملُ القولِ وخلاصتُه أنّهم استطاعوا بنشاطِهم وإمكانيّاتِهم الماديّةِ السيطرةَ على عددٍ من المجَلاتِ الإسلاميّةِ ودور النشرِ الّتي تدافعُ وتذودُ عنهم ، وتعملُ لهم

وعلى حسابِهم باسمِ أهلِ السنةِ والجماعةِ ! وتحتَ ستارِ نشرِ الدعوةِ الإسلاميّةِ !!

٤ - تفتحُ سفارتُهم دوراتٍ خاصةً لتعليمِ اللّغةِ الفارسيةِ خلالَ ستةِ أشهرٍ ، والّذي يُتقنُ اللّغةَ في هذهِ المدّةِ القصيرةِ ، تهدي له السفارةُ مكتبةً مليئةً بالكتبِ الفارسيّةِ وتذكرةَ سفرٍ إلى إيرانَ لمدّةِ شهرينِ على حسابِ السفارةِ ، وتتمُّ الرحلةُ تحتَ إشرافِ السفارةِ مُباشرةً .

٥ - وكما ابتكروا إعلاماً جديداً (خبيثاً) بتشكيلِ فرقةٍ مسرحيّةٍ متجولةٍ في مدنِ تركيا ، وخصوصاً المدنَ الشرقيّةَ ويُسمونَها المسرحيّات الإسلاميّة !! فهي تقومُ بتمثيلِ التاريخِ الإسلاميِّ من العهدِ الأمويّ والعباسيِّ وعمليّةِ ذبحِ الحُسينِ رضي اللّهُ عنه ، وغيرِها من الأُمورِ الحساسةِ الّتي ترجعُ لصالحِهم ولإظهارِ أهلِ السنّةِ هم السلطةَ الظالمةَ لأهلِ البيتِ رضي اللّهُ عنهم ، وهذه المسرحيّاتُ - **ومعروفٌ حُكمُها** - لها تأثيرٌ مباشرٌ على العامّةِ ؛ لأنَّ التمثيليةَ تثيرُ المشاعرَ أكثرَ من قراءةِ الكتبِ !!!

والخلاصةُ أنّهم لا يتركونَ فرصةً إلّا اغتَنَموُها .

ثانياً : الجانب التعليمي :

وركّزَ النظامُ الرّافضيُّ على استقطابِ عناصرَ من شبابِ أهلِ السنّةِ الأتراكِ ، حيثُ تقومُ بتدريسِهم في الحوزاتِ العلميّةِ بمدينةِ قُمّ ، وسهلت له سُبلَ الدراسةِ على نفقتِها ، وبالطبعِ في النهايةِ يخرجُ هؤلاءِ الشبابُ دعاةً للمذهبِ الشيعيِّ ، ويَعملونَ لهم في أوساطِ المُجتمعِ التركي ، وهذا يُعَدُّ من أخطرِ أعمالِهم التخريبيّةِ الخَبيثةِ ؛ لأنّهم يستقطبونَ الأذكياءَ والبارزينَ الّذينَ لهم مكانةٌ في المُجتمعِ ، وكلُّ هذا يتمُّ تحتَ شعاراتٍ برّاقةٍ جذّابةٍ (كذّابة) أمثال: « لا سنيّة ولا شيعية » و« التقريبِ بينَ المذاهبِ الإسلاميّةِ » و « أُسبوع الوحدةِ » بينما أغلبُ كتبِهم ونشراتِهم تُهاجمُ السنّةَ وأهلَها .

وقد أخبرَنا إخوةٌ صادقونَ عاشوا في إيرانَ سنواتٍ : بأنَّ هذهِ الشعاراتِ تُكتبُ وتُوزعُ فقط في مناطقِ أهلِ السنّةِ والجماعةِ داخلَ إيرانَ ، بينما تروّجُ في (طهران) العاصمةِ ، ومدينة (قُم) - المُقدسةِ في نظرِهم - عكسُ هذهِ

الشعاراتِ من أمثالِ : « لقد جاءَ نهايةُ الظلمِ الّذي دامَ ألفاً وأربعَ مئةِ سنة » !!!

وإنَّ مدينةَ طهرانَ الّتي يبلغُ تعدادُ سكانِها ما يُقاربُ سبعةَ ملايينَ نَسَمَة لا يُوجدُ فيها مسجدٌ واحدٌ لأهلِ السنّةِ والجماعةِ ، وقد أخبرَنا أُولئكَ الأُخوةُ بأنّهم كانوا يؤدونَ فريضةَ الجُمعةِ في مسجدٍ صَغيرٍ غيرِ رسميٍّ تحتَ الأرضِ لمُجاهدي الأفغانِ بعدَ أن يَقطعوا مسافاتٍ طويلةً بعديدٍ من الحافلاتِ من شتّى نواحي طهرانَ .

كلُّ هذهِ المكائد وعامةُ الشعبِ التركيّ لا يعرفُ حقيقتَها ، فالرَّوافضُ يضعونَ النقاطَ على الحروفِ ، بل يسهلونَ السبلَ إليهم ، وذلك بتهيئةِ تذاكرِ السفرِ لهؤلاءِ الناسِ المساكينِ إلى إيرانَ ، وهناكَ طبعاً جميعُ مراسيمِ السفر بأيديهم إلى حيثُما يُريدونَ ، فيملأونهم بالأفكارِ الشيعيّةِ ، ثمَّ يرجعُ الشبابُ العاطفيونَ إلى بلادِهم الّتي تفوحُ بالعلمانيةِ ومُحاربةِ الإسلامِ ، وقد ضَمنوا راتبَهم الشهريَّ ، وفي نظرِهم الفاسد أنّهم قد ضَمِنوا رضى اللّهِ في الآخرةِ أيضاً ! وذلكَ لأنّهم يعتقدونَ أنّهم سوفَ يَقومونَ بنشرِ الإسلامِ في تركيا بمساعدةِ الحُكومةِ الإيرانيةِ الإسلاميّةِ ، فيقيمونَ دولةَ الحقِّ !

وهكذا يقعُ كثيرٌ من الشبابِ في فخِّ النظامِ الإيرانيِّ ، فأنتَ ترى شباباً يُدافعونَ عنه بكلِّ جدٍّ وصرامةٍ ، حتى لو ناقشتَهم وحاولتَ الوقوفَ أمامَهم بالحججِ والبراهينِ ترى كثيراً منهم يَلجئونَ لاستعمالِ العنفِ والشدةِ تجاهكَ !

وكم نعرفُ من علماءِ شرقي تركيّا الّذينَ حاولوا الوقوفَ أمامَ هؤلاءِ الشبابِ المنحرفينَ الّذينَ يُحاولونَ الهروبَ عن نهجِ أهلِ السنّةِ والجماعةِ قد حُرِّقت مكتباتُهم أو هُددوا بالقتلِ أو طُعنوا بالسكاكينَ !

واستقطابُ الشبابِ يتمُّ من قبلِ دعاةِ إيرانَ بدراسةِ الأرضيةِ والساحةِ أوّلاً ، ثمَّ الاتصالِ بهم بواسطةِ وُسطائهم ورجالِهم بعدَ تشخيصِ نقاطِ الضعفِ فيهم ، وهم - بشكلٍ عامٍّ - يُركّزونَ على الأصنافِ التاليةِ من الناسِ :

١ - عالم له مَكانةٌ وكلامُهُ مسموعٌ .

٢ - وُجوهُ المدينةِ وشيوخُ العشائرِ .

٣ - الأفرادُ الّذينَ يَعيشونَ في مناطقَ نائيةٍ ، بعيدةٍ عن التجمعاتِ الإسلاميّةِ مثلُ القرى والمزارعِ ، فهؤلاءِ أرضٌ خصبةٌ وبكرٌ لزرعِ الأفكارِ .

٤ - من لَهم طُموحٌ لطيٌّ سلّمِ الحياةِ الاجتماعيةِ دونَ زادٍ ولا مشقةٍ ، فالأفكارُ بل الأحلامُ البنفسجيّةُ تطيرُ بهم نحوَ الحكمِ والقيادةِ !

٥ - المُضطَهدونَ سياسيّاً وعرقيّاً ، وخاصةً الأكراد الّذينَ يقطنونَ شرقي تركيّا فهم التربةُ الخصبةُ لهم ؛ ذلكَ لأنَّ الأكرادَ يُمثلونَ تيّارَ الرافض الاجتماعي والسياسيِّ معاً تُجاه الحكومةِ التركيّةِ ، وهم بعيدونَ عن عالمِ الحضارةِ والسياسةِ والأحوالِ الاجتماعيّةِ ، ومهددونَ في حياتِهم وعيشِهم وأهلِهم ، لذا فهم أحوجُ الناسِ إلى من يُناصرُهم ويدافعُ عنهم ، فنرى أنَّ حركةَ إيرانَ في شرقي تركيّا أكثرُ فعاليّةً من غربِها ، وهم - حقاً - قد نَجحوا بعضَ الشيءِ في هذهِ المناطقِ ؛ وللأسفِ الشديدِ .

غايتُهم من نشرِ الفكرِ الشيعيِّ الرافضيِّ في تركيّا :

١ - إلزامُهم بواجباتٍ وتكليفهم بأعمالٍ لازمةٍ ، كالتجسسِ على الآخرينَ ، وإقناعِ خيارِ النّاسِ ليحذوا حذوَهم .

٢ - إفساد التجمعاتِ المُعاديةِ لهم من داخلِها .

٣ - تجنيدُ الشبابِ التركي في جيشِ النظامِ الإيرانيّ تحتَ دعاوى الجهادِ .

٤ - إيصالُ المذهبيّةِ وتقديمُ التاريخِ على أنَّه صراعٌ بينَ آلِ البيتِ وبقيةِ المُسلمينَ من الصحابةِ وغيرِهم !

٥ - استخدامُ الأساطيرِ والرّموزِ لإيهامِ النّاسِ على أنَّ عصرَ النبوَّةِ قد بَزَغَ فجرُهُ الصادقُ لا مَحالةَ .

٦ - تقديم الثورةِ الإيرانيّةِ على أنّها تجسيدٌ لتطلعاتِ جميعِ الحَركاتِ الإسلاميّةِ في التاريخِ المُعاصرِ .

٧- تحريضُ المُتهورينَ - بعد إغنائهم بالمالِ والمادةِ - ضد كلِّ من يقفُ في وجههم .

هذا غَيضٌ من فيضٍ من داءِ الشيعةِ الوَبيلِ .

أمّا كيفيةُ معالجةِ الوضعِ ؟

فَلْيعلم أصحابُ الدعوةِ الصادقون أنَّ تركيا عاصمةُ الإسلامِ السياسيّةِ الّتي عدمت فيها الخلافةُ ... وأنّه يجبُ أنْ يَكونَ لهم دورٌ في ردِّ هذهِ الهَجماتِ الشرسةِ ، ولا سيَّما أنَّ إيرانَ قد كثَّفت مساعيها ونشاطَها بعدَ وقفِ الحربِ العراقيةِ الإيرانيّةِ في نشرِ الطائفيّةِ الرَّافضيّة الباطلةِ ، وترويجِ التشيُّعِ بينَ النّاسِ ، فعلينا أنْ ندركَ ذلكَ بدقةٍ ونأخذَ حساباتها ونتائجَها المُستقبليّةِ بنظرِ الاعتبارِ .

ففي نظرنا هناكَ بعضُ الاقتراحاتِ ينبغي الأخذُ بها ، ألا وهي :

١ - دعم الكتّابِ القادرينَ لدراسةِ أباطيلهم وخُرافاتِهم ، وتفريغُهم لهذا المَجالِ ؛ ليبيّنوا خطرَ هؤلاء النَّاسِ .

٢ - الاهتمامُ بالمساجدِ والمدارسِ وتزويدها بالكتبِ وأُمّاتِ مراجعِ أهلِ السنّةِ والجماعةِ .

٣ - دعم المعاهد والمدارس الشرعيّة لدراسةِ العُلومِ الإسلاميّةِ باللُّغةِ العربيّةِ ، في ضوءِ المنهجِ الصحيحِ في فهم الكتاب والسنّة .

٤ - محاولةُ جمعِ كلمةِ العُلماءِ تجاهَ الحركةِ الشيعيّةِ الّتي واجهت - وتواجهُ - عقيدةَ أهلِ السنّةِ منذُ العُهودِ الأُولى للإسلامِ ، لكي يَقفوا بصرامةٍ وجِدّةٍ ، وجمع فتاويهم حولَ عقائدِ الشيعةِ الباطلةِ .

هذا ونسألُ اللّه تعالى أن يُقيّضَ لهذهِ الدعوةِ رِجالاً صادقينَ وموحدينَ كي يدحروا كيد الرَّوافضِ ، ويعملوا على تثبيتِ عقيدةِ أهلِ السنّةِ والجَماعةِ في تركيّا .. ويرزقَنا الثباتَ على الحقِّ والسدادَ في الرأيِ .

١

مفاهيم خاطئة حول الأولياء

د . محمد عبدالرَّحمن الخميّس

الولاية والولي : لغة :

جاء في « المعجم الوسيط » (٢ / ١٠٥٨) : (الوَلاية) : القرابة ، ويقالُ : القومُ عليه ولاية يد واحدة يَجتمعونَ في الخيرِ والشرِّ ، و (الوِلاية) : القرابة ، والخطة والإمارة ، والسلطان ، والبلادُ الَّتي يتسلّط عليها الوالي .

والوليُّ : كلُّ من وليَ أمراً أو قامَ به ، والنصير ، والمحبُّ ، والصديقُ ذكراً ، والحليفُ والصهرُ ، والجارُ ، والمطيعُ ، يقالُ : المؤمنُ وليُّ اللّهِ ... إلخ .

يتبيّنَ لنا أنَّ من معاني الولي : المطيع للّه تعالى .

والولاية بهذا الاعتبارِ هي الطاعة والسعي فيما يحبه اللّهُ تعالى ، وهذا المعنى موافقٌ لما وَرَدَ في لسانِ الشرعِ المطهرِ :

قالَ تعالى : ﴿ **ألا إنَّ أولياءَ اللهِ لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ، الّذينَ آمنوا وكانوا يتقونَ** ﴾ .

فالمتحصلُ لنا من كلِّ ما سبقَ : أنَّ الوليَ بالمعنى الّذي أشارت إليه الآيةُ هو كلُّ مؤمنٍ تقيّ ، والتقيُّ هو الَّذي يؤدي ما افترضَ اللّهُ ، ويجتنبُ ما حرَّمَ اللّهُ ،

ومرادُه من ذلكَ ابتغاءُ وجهِ اللّهِ تعالى .

فكلُّ مؤمن تقيّ هو وليّ اللّهِ تعالى حقّاً ، ولا يستحقُّ أن يَكونَ وليّاً من لم يَكن كذلكَ .

٢ - تفاضل الأولياءِ :

لمّا كانت الولايةُ بالمعنى الّذي سبقَ الإشارةُ إليه هي الإيمان والتقوى ، ولمّا كانَ المؤمنونَ يتفاوتونَ في إيمانهم وتقواهم ، ويتفاضلونَ في كلِّ ذلكَ كما هو اعتقادُ أهلِ السنّةِ والجماعةِ ، فإنَّهم يتفاوتونَ في درجاتِ ولايتهم للّهِ عزَّ وجلَّ ، فكلّما سعى المؤمنُ في محبةِ اللّهِ عزّ وجلَّ والبعدِ عمّا يغضبُه ، كلما استحقَّ اسمَ الولاية أكثرَ ، وكلما فعلَ ذلكَ ازدادَ من اللّهِ قرباً ، وزاده اللّهُ توفيقاً وتسديداً وقرباً منه تعالى ومحبةً.

ومسألةُ تفاضلِ المؤمنين في الإيمانِ والطاعةِ هي ممّا اتّفقَ عليه أهلُ السنّةِ والجماعةِ ، وممّا يدلُّ عليها قولُ النبيِّ ﷺ : « إنَّ أتقاكم وأعلمَكم باللّهِ أنا »[١] .

فَلا يَقولُ عاقلٌ : إنَّ إيمانَه كإيمانِ الصحابةِ ، ولا أنَّ إيمانَ الصحابةِ كإيمانِ جبريل أو كإيمانِ النبيِّ ﷺ .

قالَ ابن أبي مُليكةَ : « أدركتُ ثلاثينَ من أصحابِ النبيِّ ﷺ كلّهم يَخافُ النفاقَ على نفسِه ، ما منهم أحدٌ يقولُ إنَّه على إيمانِ جبريل وميكائيل »[٢] .

وهكذا يتبيّنُ لنا تفاوتُ المؤمنينَ وتفاضلُهم في الإيمانِ والطاعةِ والتقوى ، ولمّا كانَ هذا هو حقيقة الولاية قُلنا : إنَّ أولياءَ اللّهِ يتفاوتونَ في ولايتهم للّهِ عز

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٢٠) من حديث عائشةَ رضي اللّهُ عنه .

(٢) أخرجه البخاريُّ (١ / ١٣٥) تعليقاً .

وجلّ .

٣ - هل الولاية مكتسبة ؟

لا شكَّ أنَّ الولايةَ كسبيّة ، وذلكَ لأنَّ الولايةَ يُرادُ بها الطاعة والتقوى ، فهذه أمور كسبيّة ، فباستطاعةِ الإنسانِ أن يَكتسبَ الطاعةَ والتقوى ، وهكذا يكتسبُ الولايةَ ،وكلَّما ازداد طاعة وتقوى اكتسبَ مزيداً من الولايةِ ، غير أنَّ المؤمنَ لا يأتي بالطاعة سعياً وراءَ اسم الولاية ، ولكنّه يُخلصُ العملَ للّهِ تعالى ، ويسعى فيما يحبّه ويرضاه ، ويزدادُ دائماً في طاعةِ اللّهِ ؛ فحينئذٍ يصبحُ وليّاً للّهِ ، ويستحقُّ ما رتبه اللّهُ ثواباً للأولياءِ ، فهم لا خوفٌ عليهم في الدنيا ، ولا يَحزنونَ في الآخرةِ .

وممّا يدلُّ على أنَّ الولايةَ كسبيّةٌ قولُ النبيّ ﷺ فيما يرويه عن ربّه عزّ وجلَّ : « ... وما تقرَّبَ عبدي إليَّ بشيءٍ أحبّ إليّ ممّا افترضته عليه ، ولا يَزالُ عبدي يتقرّب إلى بالنوافلِ حتّى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الّذي يسمعُ به ، وبصره الّذي يُبصرُ به ، ويده التي يَبطشُ بها ، ورجلَه الّتي يمشي بها ، ولئن سألني لأُعطينّه ، ولئن استعاذني لأُعيذنّه »[1] .

فباستطاعة الإنسان أن يَكونَ وليّاً لله تعالى إذا شاءَ ، وذلك بسلوكه طريق الطاعة والتقوى والهدى .

٤ - منزلة الأولياء :

إنَّ المؤمنينَ الصالحينَ المتقينَ هم أقربُ الناس إلى اللّه تعالى ، وأحبهم إليه ، ويجبُ على المسلمِ أن يحبّهم ، لحبِّ اللّهِ تعالى إيّاهم ، وأن لا يؤذيَهم ، وأن يوقرَهم لتوقيرهم لله تعالى وطاعتهم إياه ، وهؤلاء الأولياء الصالحونَ منهم من لو

---

(١) أخرجه البخاريُّ (١١ / ٣٤٨ - ٣٤٩) .

أقسمَ على اللّهِ لأبرّه ، وقد يصرفُ اللّهُ تعالى بهم عن الأمةِ من الأذى ما لا يعلمه إلّا هو ، وقد يجلب اللّهُ بهم الخيرَ والنصرَ إلى الأمةِ .

٥ - كرامات الأولياء :

الكراماتُ للأولياءِ حقٌّ ثابتٌ ، وهي ما يُجريه اللّهُ تعالى لهم من خوارقَ للعاداتِ ؛ تكريماً لهم وإظهاراً لفضلِهم ، دلَّ على ذلكَ الكتابُ والسنّةُ واتفاقُ السلف .

والأصلُ في إثباتها قولُ اللّهِ تعالى في حقِّ مريمَ : ﴿ كلّما دَخَلَ عليها زكريّا المحرابَ وجدَ عندها رزقاً قالَ يا مريم أنّى لك هذا قالت هو من عند اللّه ﴾ .

وقد وردَ في السنةِ ما يُفيدُ ذلك ، كما في حديثِ أبي هريرةَ - المسمّى حديث الوليّ - السابق ، وكما وقعَ لعددٍ من الصحابةِ من كرامات ، كوجودِ فاكهةِ الشتاءِ في الصيفِ وبالعكسِ مع خبيبِ بن عدي - رضي اللّهُ عنه - في حبسِه -كما رواه البخاريّ- وغير ذلك من حوادث قد لا يتسع المقامُ لذكرِها .

والسلف يُقرّونَ بوجودِ هذا الكراماتِ ولا ينكرونها ، فقد قالَ الإمامُ الطحاوي رحمه اللّهُ في عقيدة أهل السنّةِ والجماعة الّتي نَقلها عن الإمامِ أبي حنيفةَ وصاحبيه ، قالَ في حقِّ الأولياء : « ونؤمنُ بما جاءَ من كراماتهم ، وصحَّ عن الثقاتِ من روايتهم »[1].

٦ - خوارق المُضلينَ :

لقد ظنَّ بعضُ الجهّالِ أنَّ كلَّ من جرى له شيءٌ من الخوارقِ فإنَّه يَكونُ وليّاً للّهِ تعالى ، بغضِّ النظرِ عن حالِه من حيث الطاعةُ والمعصيةُ ! وبناءً على ذلكَ

---

(١) « شرح العقيدة الطحاوية » (ص ٤٩٥) .

اعتبروا بعضَ الناسِ أولياءَ ، حتّى لو لم يَكونوا من المصلينَ ، ولا من أهل الطاعة بحال ، بل إنَّ بعضَهم لم يُعرف عنه شيءٌ من العبادةِ ولا غيرها ، كلُّ هذا لأنّه دَخلَ المسجدَ فبالَ فيه ولم يُصلِّ ! أو لأنّه كانَ يَغتسلُ في مبولةِ الحميرِ أو غير ذلك ! أو لأنّه كانَ يخطبُ في عدةِ أماكنِ في وقتٍ واحدٍ يدعو فيها إلى الشركِ !

ومن أرادَ المزيدَ من هذه الصورِ ؛ فليرجع إلى كتابِ « طبقات الأولياء » ! للشعراني ، ففيه النقولُ الموضحةُ لذلك عنهم ، مع إقرارها .

وقد فاتَ هؤلاء الجهال أنَّ هناكَ أولياءَ للرحمنِ ، وأولياءَ للشيطان، وأنّه لا يميّزُ بينهما إلّا باستقصاءِ حالهما واستقرائه ، فإذا حدثت خارقةٌ لشخصٍ مطيعٍ للّهِ ، ملتزمٍ بحلالِه وحرامِه وشرعِه ، يحافظُ على العبادةِ ، استبشرنا وقلنا : لعلّها كرامة له ، وإذا رأينا خارقةً وقعت لشخصٍ لا يلتزمُ بشرعِ اللّهِ ، ولا يَقفُ عندَ حدودِ اللّهِ ، ولا يتورّعُ عمّا حرّمَ اللّهُ ، جزمنا بأنه من أولياءِ الشيطانِ ، قد عُمِلَ له هذا الشيءُ لكي يفتنَ به الناسَ ويضلَّهم ويصرفَهم عن طريقِ اللّهِ تعالى ، وما أحسنَ قولَ من قالَ من السَّلفِ : « إذا رأيتَ الرَّجلَ يَطيرُ في الهواءِ ، ويمشي على الماءِ ، وأمرُه يخالفُ الشريعةَ فاعلم أنه شيطان » .

... للبحث صلة

المؤتمرُ السنويُّ السابع
لجمعيّة القرآن والسنّة في أمريكا الشمالية

د . محمد الجبالي

بتوفيقِ اللّهِ سبحانَه قد انعقدَ المؤتمرُ السنويُّ السابعُ لجمعيةِ القرآنِ والسنّةِ في أمريكا الشماليّة تحت عنوان « العمل الإسلاميّ المُعاصر بينَ عذابِ الاختلافِ ورحمةِ الائتلافِ » ، وذلكَ في مدينةِ إنديانابوليس من ٩ إلى ١٣ رجب ١٤١٤ الموافق (٢٢ - ٢٦ ديسمبر ١٩٩٣) .

وقد حازَ المؤتمرُ بشكلٍ عامٍّ رضى وثناءَ المشاركين من مُستمعينَ ومُحاضرينَ ، كما وزوّدَ الكثيرُ من الحُضورِ الجمعيةَ بنصائحَ وتوجيهاتٍ مهّمةٍ نافعةٍ ، ستعملُ - بإذنِ اللّهِ - على الإفادةِ منها في مُؤتمراتِها ونشاطاتِها القادمة .

وكانَ من جرّاءِ ذلكَ عزمُ الجمعيةِ على القيامِ بخطواتٍ إيجابيةٍ فوريّةٍ لدفعِ العملِ والدعوةِ قُدُماً .

فنسألُ اللّهَ عزَّ وجلَّ أن يُثيبَ كلَّ من كانَ سَبَباً في ذلكَ ، وأن يُعيننا على طاعتِه ، وأن يُخلصَ أعمالنا وقلوبَنا له .

الضيوف والمحاضرون :

شاركَ في هذا المؤتمرِ عددٌ كبيرٌ من أهلِ العلمِ والفَضْلِ ، وذلكَ بالمُحاضرةِ أو

الاشتراكِ في الندواتِ أو التوجيه والإرشادِ :

وممّنَ شاركَ من خارجِ أمريكا : صالح بن غانم السَّدْلان ، وصالح بن عبدِالعزيزِ آل الشيخ ، وعبدُاللّهِ وُكيِّل الشيخ من جامعة الإمامِ محمد بن سُعود الإسلاميّة في الرياض ، وعبدالعزيز بن عبدِاللّهِ التُّويجريّ ، ومحمد بن إبراهيمَ التُّويجريُّ من مركزِ توعيةِ الجاليات بالقصيم ، ومحمد عيد العبّاسي من سوريا ، وعدنان العرعور المُقيم في الرياض ، وعلي بن حَسَن الحلبيّ من الأردنّ ، ومَجْدي بن مُحسن وردة المُقيم في الإمارات ، وصُهَيْب بن عبدِالغفّار حَسَن المُقيم في لندن ، ومحمد حسّان المُقيم في القَصيم .

ومن أمريكا : محمد بن عبدالمحسنِ التُّركي مدير معهد العلومِ الإسلاميّة والعربيّة في واشنطن ، وصالح جَربُوع مدير مكتب الدعوة والإفتاءِ في واشنطن ، ورافل ظافر من سيراكيوز نيويورك ، ومحمد سيّد عدلي من كارولاينا الجنوبيّة ، وجمال الدين زرابوزو من بولدر - كولورادو ، وحسن الزّبادي من أُوريغون ، وعيسى آدم من تُورنتو - كندا ، وغيرُهم .

وشاركَ من الأَخواتِ : رُقَيّة بنت حمد بن مُحارب المُقيمة مع زوجِها في غلاسغو - بريطانيا ، وعفاف بنت محمد الراشد المُقيمة مع زوجِها في سانت لويس - ميزوري ، وذلكَ في مُحاضرات نسائيّة خاصّة .

وكذلكَ أُجري اتصالٌ هاتفيٌّ في اليومِ الثالثِ من المؤتمرِ مع سماحةِ العلّامةِ الشيخ عبدالعزيزِ بن باز حيثُ أجابَ - حفظه اللّهُ ونفع به - على بعضِ الأسئلةِ المهمةِ مِن الإخوةِ الحضورِ .

الوقائع :

ابتدأَ المؤتمرُ عصرَ يومِ الأربعاءِ ٩ رجب ١٤١٤هـ بكلمةِ الافتتاحِ من رئيسِ الجمعيّةِ - كاتبِ هذا المقالِ - واحتوت تلكَ الكلمةُ على ترحيبٍ بالحضورِ ، وتعريفٍ

مُختصرٍ بالجمعيّةِ ، ودرءٍ لشبه من يطعنُ بالدعاةِ أو بالعلماءِ دونَ بيّنةٍ .

تَلا ذلكَ بيانٌ مُختصرٌ لسببِ اختيارِ موضوعِ المؤتمرِ ولبعضِ المواضيعِ الهامةِ الّتي سيعالجُها .

وخلَصَ إلى بيانِ حرصِ الجميعةِ على توحيدِ المسلمينَ على الحقِّ ، وخُتمَ بالدعاءِ بتأليفِ القلوبِ .

وانتهت الجلسةُ الافتتاحيّةُ بتعريفٍ مُخْتَصرٍ وسريعٍ بالضيوفِ الأفاضلِ .

حول بيان موضوع المؤتمر :

وموضوعُ المؤتمر يحملُ أهميةً كبيرةً في واقعِ المسلمينَ اليومَ ، فهو يَهدفُ إلى بيانِ مفهومِ الائتلافِ والاختلافِ في الوجهة الشرعيّة الصحيحة ، وإلى بيانِ ألوانِ الائتلافِ والاختلافِ الّتي تشملُ التبرُّؤ التامّ من الكفرِ وأهلِه ، والموالاةَ التامّةَ للإيمانِ وأهلِه ، وما بينَ ذلكَ من مراتبَ شتّى .

ويهدفُ المؤتمرُ إلى بيانِ الخطواتِ العمليةِ الّتي تَنْتُجُ من هذا المفهومِ ، والّتي يَنبغي أن تَنعكسَ على تصوّراتِ الأمةِ المسلمةِ وعلى ممارساتِ الدعاةِ والعاملينَ في ساحةِ العملِ الإسلاميّ المُعاصر ، وذلكَ في عَلاقتهم - على مُستوى الأفرادِ والجماعاتِ - مع المُسلمينَ ومع غيرِ المسلمينَ .

وإنَّ الّذي يَنظرُ إلى واقعِ المسلمينَ اليومَ ؛ أفراداً وجماعاتٍ ، يجدُ أنَّهم على جهلٍ وبُعْدٍ عن معاني الولاءِ والبراءِ والاختلافِ والائتلافِ ، فهم يُوالونَ مَنْ أَمَرَ اللّهُ بمفاصلتِه ! ويُعادونَ مَن أمرَ اللّهُ بمواصلتِه ! يُقيمونَ الولاءَ والبراءَ على مقاييسَ منكوسةٍ ، أو مائلةٍ عن الحقِّ في أحسنِ أحوالِها .

وهم بذلكَ يُخالفونَ أمرَ اللّهِ تعالى بالإعراضِ عن الجاهلينَ والمُشركينَ ، وبصبرِ النفسِ مع المُؤمنينَ ، وتحذيره من سبيلِ المغضوبِ عليه والضالّينَ في العديدِ من آياتِ كتابِه الكريم ، كما يُخالفونَ أمرَ رسولِه ﷺ بمخالفةِ هديِ الكفّارِ ، ونَهْيِهِ عن التشبُّهِ

بهم في كلِّ الأحوالِ .

وليسَ هذا بالأمرِ المُفاجئ لمن وَعى الكتابَ والسنّةَ ، وألمَّ بالإشعاراتِ النبويّة ، فإنَّ النبيَّ ﷺ قد نَبّأ أنَّ المُسلمينَ سيكونونَ في ضعفٍ وهوانٍ بسببِ مُخالفةِ هذينِ الأمرين ، أي : موالاة المؤمنينَ ومعاداة الكافرينَ ، فقالَ: « سألتُ ربي ثلاثاً ، فأعطاني اثنتين ومَنَعني واحدةً ، سألتُه أن لا يُهلكَ أُمتي بِسَنَةٍ عامةٍ فأعطانيها ، وسألتُه أن لا يُسلّطَ عليهم عدوّاً من غيرِهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يَجعلَ بأسَهم بينَهم فمنعنيها »[1] ، وقالَ : « لتتبعنَّ سَنن من كانَ قبلَكم شِبْراً بشبرٍ وذراعاً بذراع حتَّى لو دَخَلُوا جُحْرَ ضبٍّ لدخلتموه »

قالوا : « اليهودُ والنصارى ؟ » قالَ : « فَمَن ؟! »[2] .

فضعفُ المسلمينَ اليومَ ظاهرٌ جليٌّ ، وأسبابه التفصيلية كثيرةٌ عديدةٌ ، من أهمّها بلا شكَّ سببان : موالاةُ الكافرينَ ، ومعاداةُ المسلمينَ .

وليتَ هذا كانَ في عامّةِ المسلمينَ الجاهلينَ ! إذن لهانَ الخطبُ ، ولكنّه أمرٌ مُسْتَطيرٌ شرُّه ، ضاربةٌ أطنابه ، مُمتدّةٌ جذورُه ، حتى بينَ الدعاةِ والعاملينَ في ساحةِ العملِ الإسلاميّ للأسفِ الشديدِ .

ومؤتمرنا هذا - بمنّةِ اللَّه - سيكونُ لَبِناتِ إصلاحٍ في تَغييرِ هذا الواقعِ الأليم : ﴿ إنَّ اللهَ لا يُغيّرُ ما بِقومٍ حتَّى يُغيروا ما بأنفسِهم ﴾ .

وقد كانَ المؤتمرُ ذا ثلاثةِ أجنحةٍ متوازنةٍ :

جناح اللغةِ العربيّةِ للرجالِ .

وجناحُ اللغةِ العربية للنساءِ .

---

(١) أخرجه مسلمٌ (٢٨٩٠) .

(٢) رواه البخاريُّ (٣٢٦٩) ومسلمٌ (٢٦٦٩) عن أبي سعيدٍ الخدريِّ .

وجناح اللغةِ الإنكليزيّة .

وقد نُقلت أكثرُ المحاضرات العربيّة للنساءِ بواسطةِ البثِّ المُباشرِ المرئيّ ، كما كانت لهنَّ محاضراتٌ وندواتٌ خاصة بهنَّ .

وقد أُلقيت بعضُ المحاضراتِ الرئيسة مرّةً ثانيةً في الجناحِ الإنكليزيّ مع تزويدِ الترجمةِ الفوريّةِ ، إضافةً إلى المحاضراتِ والندواتِ الخاصةِ الموجهةِ للناطقينَ بالإنكليزيّةِ .

وفي أثناءِ المؤتمرِ أُلقيت المحاضراتُ والندواتُ والدوراتُ التالية :

مُحاضرة : « الائتلافِ والاختلافِ بينَ المصالحِ والمفاسدِ » لعرعور .

محاضرة : « الائتلافِ والاختلافِ – أسس وضوابط » للسدلان .

محاضرة : « من مُقوّماتِ الائتلافِ : الأدب مع العلماءِ » لوكيل الشيخ .

محاضرة : « الجماعة في مهبِّ الفتن » لآل الشيخ .

محاضرة : « المسلمونَ بينَ التوجُّه القرآني والهدي النبويّ » لمحمد التُّويجري .

محاضرة « بينَ الإنصافِ والغُلُوِّ : موقف أهلِ السنةِ من أهلِ الأهواءِ » لعرعور .

محاضرة : « منهج السلفِ هو سبيل الائتلافِ » لعباسي .

محاضرة : « الأبعاد الاقتصاديّة للمعاهدةِ الفلسطينيّة الإسرائيليّة » لظافر .

محاضرة : « العمل الجماعيّ – أسس وضوابط » للحلبيّ .

محاضرة : « الخُلُق القويم ودروه في تأليفِ قلوب المسلمينَ » لوردة .

خطبة الجمعة : « مواعظُ ورقائقُ في علاجِ الخلافِ » لحسان .

ندوة : « المسلم للمسلمِ كالبنيانِ : أوضاعُ المسلمينَ في العالمِ » عرعور ، السدلان ، صُهيب حسن ، محمد التويجريّ ، ظافر ، عيسى .

ندوة : « التفرُّق والخلاف : الأسباب والعلاج » السدلان ، عباسي ، آل

الشيخ ، عرعور .

ندوةُ : « الفِرق والحركات الهدّامة ودورُها في تفريقِ الأمةِ » حسان ، الحلبي ، آل الشّيخ ، وكّيل الشيخ .

ندوة : « سبيلُ الدعوة إلى اللّهِ » آل الشيخ ، محمد التُّويجريُّ ، عَرْعُور ، الحلبيّ .

« ندوة الختامِ » ؛ وقد تدارسَ جيمعُ الحضورِ أثناءَها نصائحَ وانتقاداتٍ بناءةً لتحسينِ المؤتمرِ خاصةً والعمل الدعويّ عامةً .

دورة :« بينَ الاتّباعِ والتقليدِ » لعبّاسي .

دورة : « بينَ السنّةِ والبدعةِ » للحلبيّ .

دورة : « الخلاف أنواع ومواقعه » لعرعور .

درس : « نصائح الشبابِ من شيخِ الشبابِ » للسدلان .

درس : « مصادر طَلَبِ العلمِ الشرعيّ » لحسانَ .

درس للنساء : « دور المرأةِ في رَأبِ الخلافِ وجَلْبِ الائتلافِ بينَ المسلمينَ » لرقيّة المحاربِ .

درس للنساءِ : « دور المرأةِ التربويّ في رَصِّ بنيانِ الأُمةِ » لعفاف الراشد .

وتخلّلَ المؤتمرَ العديدُ من الدروسِ الوعظيّةِ والفوائدِ الفقهيّةِ والاجتماعات الأخويّة ، وهذا من أبرزِ فوائدِ مثلِ هذه الاجتماعاتِ الدوريّة .

القرارات والتوصيات :

توصّلَ المؤتمرُ من خلالِ جلساتِه ومحاضراتِه وندواتِه إلى عَدَدٍ من التوصياتِ والقراراتِ نُلَخّصها فيما يلي :

١ - التأكيدُ على وُجوبِ مُوالاةِ المسلمِ للمسلمينَ ومحبّته لهم .

٢ - التأكيدُ على حُرمةِ موالاةِ الكفّارِ وأهل البدعِ والأهواء .

٣ - التأكيدُ على لُزومِ مُناصحة أهلِ الأهواءِ ودعوتهم بالّتي هي أحسنُ .

٤ - التأكيدُ على أنَّ مِن أعظمِ أسبابِ ضَعْفِ المسلمينَ هو تفرُّقهم واختلافهم .

٥ - التأكيدُ على خَطَرِ الفرقِ والحركاتِ الهدّامةِ وضررها الأكيد وأثرها في تشتيت المسلمينَ .

٦ - التأكيدُ على وُجوبِ العملِ على توحيدِ المسلمينَ وجَمْعِ كلمتِهم .

٧ - التأكيدُ على أنَّ السبيلَ الوحيدَ لتوحيدِ المسلمينَ هو في التزامِ منهجِ السَّلَفِ في العقيدةِ والعبادةِ والسلوكِ .

٨ -التأكيدُ على وُجوبِ مُناصرةِ المسلمينَ المُضْطَهَدينَ والمقهورينَ والمُصابينَ بالضُّرِّ في كافّةِ بقاعِ الأرضِ .

٩ - التأكيدُ على وُجوبِ التعاونِ بينَ المسلمينَ ؛ جماعاتٍ وأفراداً ، وذلكَ عن طريقِ التعاونِ والتعاضدِ في الأُمورِ المتّفقِ عليها ، والتناصح بالحُسنى مع إحسانِ الظنِّ في الأمورِ المختلفِ فيها ضمن دائرة الضوابط الشرعيّة المُحْكَمة .

وأخيراً : نسألُ اللّهَ تعالى أن يرزقنا فقهاً في دينه ، وأن يجنّد أرواحنَا على سبيله ، وأن يَجعلنا دُعاةً وسعاةً إلى جمعِ كلمةِ الأُمةِ وتوحيدِها على ما يُحبُّ ربُّنا ويَرضى .

وصلّى اللّهُ على النبيِّ المُصطفى وعلى آلِه وصحبِه وسلّمَ .

العلّامة الشيخ عُبيدُ اللّه الرَّحماني المُباركفوري رحمه اللّه تعالى

إعداد : التحرير

أَهلُ الحديثِ هُمُ أهلُ النَّبيِّ وإنْ
لم يَصحبوا نفسَه أنفاسَه صَحِبُوا

ويَقولُ الرَّسولُ ﷺ : « إنَّ اللّهَ لا يَقبضُ العلمَ انتزاعاً ، ولكنْ يقبضُه بموت العُلماءِ ، حتّى إذا لم يَبْقَ عالمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رؤوساً جهّالاً ؛ فاستفتوهم ؛ فأفتوا بغيرِ علمٍ ، فضلّوا وأضلّوا »(١).

وقالَ أهلُ التفسيرِ في قولِه تعالى : ﴿ أوَلم يَرَوْا أنّا نأتي الأرضَ نَنْقُصُها من أطرافِها ﴾ ؛ قالوا : هو ذهابُ العُلماءِ(٢).

الأرضُ تحيا ما عاشَ عالمُها ... متى يَمُت عالمٌ منها يَمُت طَرَفُ
كالأرضِ تَحيا إذا ما الغيثُ حلَّ لها ... وإنْ أبى عادَ في أكنافِها التَّلَفُ

.. وهكذا مُصابُنا اليومَ : عالمٌ كبيرٌ ، ومُحدِّثٌ شهير ، وفقيه قَدير ، هو العلّامةُ

(١) متفق عليه .
(٢) انظر « تفسير ابن كَثير » (٢ / ٨٠٥) .

الشيخُ عُبيداللّهِ الرَّحماني المُباركفوريّ ، مِن عُلماءِ أَهلِ الحديثِ ، ومِن دُعاةِ السلفيّة .

وحتّى يعرفَ قَدْرَه قُرّاءُ (**الأصالة**) ، وحتّى نُؤدِّيه جزءً من حقِّه رأينا لُزومَ ذكرِه ، والحاجةَ للترجمةِ له ، فنقولُ باختصار :

* أحد كبار عُلماء الهندِ ومُحَدِّثيها ، بل لا ثاني له في إقليمِ الهندِ منذُ عُقودٍ ، تخرَّجَ في دارِ الحديثِ الرَّحمانيّةِ على أبيه[1] والمحدث أحمد اللّهِ البرتابكرهي ، واستفادَ من المحدثِ عبدالرَّحمن المُباركفوريّ[2].

واشتغلَ بتدريسِ الحديثِ في دارِ الحديثِ ، وتولّى إدارةَ شئونِ الطلّابِ إلى ١٩٤٧م .

وساعدَ المحدّثَ المباركفوريَّ في تأليفِه « تحفةِ الأحوذيّ على جامع الترمذيّ » حينما كُفَّ بصرُه ، في تَكميلِ الجزئين الأخيرين .

* وبعدَ عودتِه من دِهْلي سنة ١٩٤٧م إلى موطنِه مُباركفور ، ركّزَ همّتَه في تأليفِ شرح « مشكاة المصابيح » باسم « مرعاة المفاتيح » ، وقد ظهرَ منه إلى الآن نحوُ عشرةِ أجزاءٍ كبار ، وتحتَ الطبع بقيّةٌ منه ، وذلكَ في المطبعةِ السلفيّة - بنارس .

وهذا أحسنُ شرحٍ من شروحِ « المشكاة » لميّزاتٍ وخصائصَ ، فإنّه استوعبَ الكلامَ في شرحِ الحديثِ ، وضَبطِ الكلماتِ والكلامَ على الأسانيدِ ، ونقلَ أقوالَ الفُحولِ ، وترجيحِ ما ترجّحَ لديه بعدَ الدراسةِ والتحقيقِ ، على حسب الحُجّةِ والدليل دون التقليد ومَحْض الأقاويل .

---

(١) هو العلامة المحدثُ عبدالسلام المُباركفوريّ رحمه اللّهُ صاحب « سيرة البُخاري » المطبوع قديماً وحديثاً .

(٢) شارح « سنن الترمذيّ » ،المشهور، واسم شرحِه « تحفة الأحوذيّ » وهو مطبوعٌ .

- وله فتاوى في مجلدينِ كبيرين جمعَه ولدُه الشيخ عبدالرَّحمن المُباركفوريُّ خرّيج الجامعة الإسلاميّة بالمدينةِ المنوّرة .

وهذان المُجلّدانِ حصيلةُ سنواتٍ عديدةٍ فقط ، ولو تمَّ جمعُ جميعِ فتاواه لكانت في مجلداتٍ ضخامٍ .

- وله « الشِّرعة في بيانِ محلِّ آذانِ الخطبة » .

- ومسألة التأمين والبنك (كلاهما بالأردية) .

* وقد تولّى رحمه اللّهُ رئاسةَ الجامعةِ السلفيّة في بنارس - الهند ، وكذا رئاسة جمعية أهل الحديثِ .

* تخرَّجَ عليه خلقٌ من العُلماء منهم : الشيخ عزيز الزَّبيديّ ، والشيخ عبدالغفّار حسن الرَّحمانيّ[1] .

* تُوفي رحمه اللّهُ يومَ السبتِ لأربعةِ أيّامٍ بَقينَ من رَجبٍ سنةَ (١٤١٤هـ) المُوافق (٨ / ١ / ١٩٩٤) ..

هذا ما استطَعْنا جمْعَه - الآنَ - من سيرة هذا العَلَمِ - رحمه اللّهُ - إيفاءً له بعضاً من جوانبِ حَقِّه على طُلّابِ العلم[2] .

رحمه اللّهُ رحمةً واسعةً ، وأدخلَه - بمنّه - فسيحَ جنانِه .

---

(١) « جهود مُخلصة .. » (ص ٢٥٨ - ٢٥٩) للأخ الشيخِ عبدالرَّحمن بن عبدالجبّار الفريوائي .

(٢) ولعلَّ بعض إخواننا العارفين بالشيخِ ، أو المُلازمين له يُتحفُ قُرَّاء (الأصالة) بترجمةٍ مفصّلةٍ له .

مسائل وأجوبتها

المسائل اللبنانيَّةُ (٢)

المحدّث العلّامة محمد ناصر الدين الألباني

السؤال : لماذا التسمي بالسلفيّةِ ؟

أهي دعوةٌ حزبيّةٌ أم طائفيّة أو مذهبيّة ؟

أم هي فرقة جديدة في الإسلامِ ؟

الجواب : إنَّ كلمةَ السلفِ معروفةٌ في لغةِ العربِ وفي لغةِ الشرعِ ؛ وما يهمّنا هنا هو بحثُها من الناحيةِ الشرعيةِ :

فقد صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنَّه قالَ في مرضِ موتِه للسيدةِ فاطمةَ رضي اللَّهُ عنها : « فاتّقي اللّهَ واصبري ، ونعم **السَّلف** أنا لك »[1] .

ويكثرُ استعمالُ العلماءِ لكلمةِ السَّلَفِ ، وهذا أكثرُ من أن يعدّ ويحصى ، وحسبنا مثالاً واحداً وهو ما يحتجُّونَ به في محاربةِ البدعِ :

وكلُّ خيرٍ في اتباعِ مَنْ سَلَف

وكلُّ شَرٍّ في ابتداعِ مَنْ خَلَف

---

(١) رواه مسلم (٢٤٥٠) (٩٨) .

ولكنْ هناكَ مِن مُدَّعي العلمِ من يُنكرُ هذه النِّسبةَ زاعماً أن لا أصلَ لها ! فيقولُ : « لا يَجوزُ للمسلمِ أن يَقولَ : أنا سلفي » ، وكأنّه يَقولُ : « لا يَجوزُ أن يَقولَ مسلمٌ : أنا مُتبعٌ للسلفِ الصالحِ فيما كانوا عليه من عقيدةٍ وعبادةٍ وسلوك . » !

لا شكَّ أنَّ مثلَ هذا الإنكارِ – لو كانَ يَعنيه – يلزمُ منه التبرُّؤُ من الإسلامِ الصحيحِ الَّذي كانَ عليه سلفُنا الصالحُ ، وعلى رأسهم النبيُّ ﷺ كما يُشيرُ الحديثُ المتواترُ الَّذي في « الصحيحين » وغيرهما عنه ﷺ : « خيرُ الناسِ قرني ، ثمَّ الَّذينَ يَلونَهم ، ثمَّ الَّذينَ يَلونَهم » .

فَلا يَجوزُ لمسلمٍ أن يتبرّأَ من الانتسابِ إلى السلفِ الصالحِ ، بينما لو تبرّأَ من أَيةِ نسبةٍ أُخرى لم يُمكنْ لأحدٍ من أهلِ العلمِ أن ينسبَه إلى كفرٍ أو فُسوقٍ .

والَّذي يُنكرُ هذه التسميةَ نفسه ، تُرى ألا ينتسبُ إلى مذهبٍ من المذاهبِ ؟! سواءٌ أكانَ هذا المذهبُ متعلّقاً بالعقيدةِ أو بالفقه ؟

فهو إمّا أن يَكونَ أشعريّاً أو ماتريديّاً ، وإمّا أن يَكونَ من أهلِ الحديثِ أو حنفيّاً ، أو شافعيّاً أو مالكيّاً أو حنبليّاً ؛ مِمّا يَدخلُ في مسمّى أهلِ السنّةِ والجماعةِ ، مع إنَّ الَّذي ينتسبُ إلى المذهبِ الأشعريِّ أو المذاهبِ الأربعةِ ، فهو ينتسبُ إلى أشخاصٍ غيرِ معصومينَ بلا شكٍّ ، وإن كانَ منهم العلماءُ الَّذينَ يُصيبونَ ، فليتَ شِعْري هلّا أنكرَ مثلَ هذه الانتساباتِ إلى الأفرادِ غيرِ المعصومينَ ؟

وأمّا الَّذي ينتسبُ إلى السَّلفِ الصالحِ ، فإنَّه ينتسبُ إلى العصمةِ – على وجهِ العُموم – ، وقد ذكرَ النبيُّ من علاماتِ الفرقةِ الناجيةِ أنَّها تتمسّكُ بما كانَ عليه رسولُ اللّهِ ﷺ وما كانَ عليه أصحابُه .

فمن تمسّكَ بهم كانَ يَقيناً على هُدى من ربّه .

وهي نسبةٌ تُشرّفُ المنتسبَ إليها وتُيَسِّرُ له سبيلَ الفرقةِ الناجية ، وليسَ ذلكَ لمن ينتسبُ أيّة نسبةٍ أُخرى ، لأنّها لا تعدو واحداً من أمرينَ : **إمّا** انتساباً إلى شخصٍ غيرِ

معصومٍ ، **أو** إلى الَّذينَ يتّبعونَ منهجَ هذا الشخصِ غيرِ المعصوم ، فَلا عصمةَ كذلكَ ، وعلى العكسِ منه عصمةُ أصحابِ النبيِّ ﷺ ؛ وهو الَّذي أُمِرنا أن نتمسّكَ بسنتِه وسنّةِ أصحابِه من بعدِه .

ونحنُ نُصرُّ ونُلحُّ أن يَكونَ فهمُنا لكتابِ اللّهِ وسنّةِ رسولِه ﷺ وَفْقَ منهجِ صحبِه ، لكي نَكونَ في عصمةٍ من أن نَميلَ يَميناً أو يساراً ، ومن أن ننحرفَ بفهمٍ خاصٍّ لنا ليسَ هناكَ ما يدلُّ عليه من كتابِ اللّهِ سبحانه وسنةِ رسولِه ﷺ .

ثمَّ ؛ لماذا لا نَكتفي بالانتسابِ إلى الكتابِ والسنةِ ؟

السببُ يَعودُ إلى أمرينِ اثنينِ :

أحدهما : متعلّقٌ بالنصوصِ الشرعيّةِ .

والآخرُ : بواقعِ الطوائفِ الإسلامية .

بالنسبةِ للسببِ الأوّلِ : فنحنُ نَجدُ في النصوصِ الشرعيّةِ أَمْراً بطاعةِ شيءٍ آخَرَ إضافةً إلى الكتابِ والسنةِ ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وأطيعوا اللهَ وأطيعوا الرَّسولَ وأُولي الأمرَ منكم** ﴾ فلو كانَ هناكَ وليُّ أمرٍ مبايَعٍ من المسلمينَ لوجبت طاعتُه كما تَجبُ طاعةُ الكتابِ والسنةِ ، مع أنَّه قد يُخطئُ هو وَمَن حوله ، فوجبت طاعتُه دفعاً لمفسدةِ اختلافِ الآراءِ ، وذلكَ بالشرطِ المعروفِ : « لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالقِ »[1]

وقالَ اللّهُ تعالى : ﴿ **وَمَن يُشاقِقِ الرَّسولَ من بعدِ ما تبيّنَ له الهُدى ويَتّبع غيرَ سبيلِ المُؤمنين نولّه ما تولّى ونُصْله جهنَّم وساءت مصيراً** ﴾ .

إنَّ اللّهَ عزَّ وجلَّ يتعالى ويترفّعُ عن العَبَثِ ، ولا شكَّ ولا رَيبَ أنَّ ذِكْرَه سبيلَ المؤمنينَ إنَّما هو لحكمةٍ وفائدةٍ بالغةٍ ، فهو يَدلُّ على أنَّ هناكَ واجباً مهمّاً وهو أنَّ اتِّباعنا لكتابِ اللّه سبحانَه ولسنّةِ رسولِه ﷺ يجبُ أن يَكونَ وَفْقَ ما كانَ عليه المسلمونَ

---

(١) « الصحيحة » (١٧٩) .

الأوّلونَ ، وهم أصحابُ الرسولِ ﷺ ؛ ثمَّ الَّذينَ يَلونَهم ثمَّ الَّذينَ يَلونَهم ؛ وهذا ما تُنادي به الدعوةُ السلفيّةُ ، وما ركّزت عليه في أُسِّ دعوتِها ، ومنهج تربيتها .

إنَّ الدعوةَ السلفيّةَ - بحقٍّ - تجمعُ الأمةَ ، وأيُّ دعوةٍ أُخرى تفرّقُ الأمةَ ؛ يقولُ اللّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وكُونوا مع الصادقينَ ﴾ ، ومَن يُفَرّقُ بينَ الكتابِ والسنّةِ من جهةٍ وبينَ السَّلَفِ الصالحِ من جهةٍ أُخرى لا يَكونُ صادقاً أبداً .

أمّا **بالنسبةِ للسببِ الثاني** : فالطوائفُ والأحزابُ الآنَ لا تلتفتُ مُطْلَقاً إلى اتباعِ سبيلِ المؤمنينَ الَّذي جاءَ ذكرُه في الآية ، وأيَّدتْه بعضُ الأحاديثِ منها حديثُ الفِرَقِ الثلاث والسبعين ، وكلُّها في النّارِ إلّا واحدةً ، وَصَفَها رسولُ اللّهِ ﷺ بأنّها : « **هي الَّتي على مثلِ ما أنا عليه اليومَ وأصحابي** »[1].

وهذا الحديثُ يُشبه تلكَ الآيةَ الَّتي تذكرُ سبيلَ المؤمنينَ ، ومنها حديثُ العِرْباضِ ابن سارية وفيه : « فعليكم بسنتي وسنّةِ الخُلفاءِ الرَّاشدينَ المهديّينَ من بعدي »[2].

إذن هناك سُنّتان : سُنّةُ الرَّسولِ ﷺ وسُنّة الخُلفاءِ الرَّاشدينَ .

ولا بدَّ لنا - نحنُ المتأخرينَ - أن نرجعَ إلى الكتابِ والسنةِ وسبيلِ المؤمنينَ ، ولا يَجوزُ أن نَقولَ : إنّنا نفهمُ الكتابَ والسنّةَ استقلالاً دونَ الالتفاتِ إلى ما كانَ عليه سلفُنا الصالحُ !!

ولا بُدَّ من نسبةٍ مُمَيِّزةٍ دَقيقةٍ في هذا الزمانِ ، فَلا يَكفي أن نَقولَ : أنا مسلمٌ فقط ! أو : مذهبي الإسلامُ ! فَكلُّ الفرقِ تَقول ذلكَ : الرّافضيُّ والإباضيُّ والقاديانيُّ وغيرُهم من الفرقِ !! فما الذي يُمَيّزكَ عنهم ؟

ولو قلتَ : أنا مسلمٌ على الكتابِ والسنةِ لما كَفى أيضاً ، لأنَّ أصحابَ الفَرقِ - من أشاعرةٍ وماتريديّة وحزبيّينَ - يَدّعونَ اتّباعَ هذين الأصلين كذلكَ .

---

(١) « الصحيحة » (٢٠٣) و (١٤٩٢) .

(٢) « إرواء الغليل » (٢٤٥٥) .

ولا شكَّ أنَّ التسميةَ الواضحةَ الجليّةَ المُمَيّزةَ البيِّنة هي أن نَقولَ : أنا مسلمٌ على الكتابِ والسنّةِ وعلى منهجِ سلفنا الصالحِ ، وهي أن تَقولَ باختصار : « أنا سَلفيٌّ » .

وعليه ؛ فإنَّ الصوابَ الّذي لا مَحيدَ عنه أنّه لا يَكفي الاعتمادُ على القرآنِ والسنّة دونَ منهجِ السلفِ المُبيِّن لهما في الفهمِ والتصوّرِ ، والعلمِ والعمل ، والدعوة والجهاد .

ونحنُ نعلمُ أنّهم - رضي اللّه عنهم - لم يتعصّبوا لمذهبٍ مُعيَّن أو شخصٍ بعينِه ، فليسَ فيهم مَنْ كانَ بكريّاً أو عُمريّاً أو عُثمانيّاً أو عَلَويّاً ، بل كانَ أحدُهم إذا تيسّرَ له أن يسألَ أبا بكرٍ أو عُمرَ أو أبا هُريرةَ سألَه ؛ ذلكَ بأنّهم آمنوا أنّه لا يَجوزُ الاخلاصُ في الاتباعِ إلّا لشخصٍ واحدٍ ، ألا وهو رسولُ اللّهِ ﷺ ؛ الّذي لا ينطقُ عن الهوى ، إن هو إلّا وحيٌ يُوحى .

ولو سلّمنا للناقدينَ جَدلاً أنّنا سنتسمّى بالمُسلمينَ فقط دونَ الانتسابِ للسلفيّةِ - مع أنَّها نسبةٌ شريفةٌ صحيحةٌ - ، فهل هم يتخلّونَ عن التسمّي بأسماءِ أحزابِهم ، أو مذاهبِهم ، أو طرائقِهم - على كونِها غيرَ شرعيّةٍ ولا صحيحةٍ ؟!!

فحسبُكمُ هذا التفاوتُ بيننا

وكلُّ إناءٍ بما فيه يَنضحُ

واللّهُ الهادي إلى سواءِ السبيلِ ، وهو - سبحانَه - المُستعانُ .

أحوال العالم الإسلامي

التحرير

*** كابول إلى أين ؟**

تحترق كابول منذ أيام على أيدي أبنائها الذين سعوا من قبل إلى تخليصها من أنياب الدب الشيوعي !!

والذي يطفو على سطح الأحداث في هذه المرة عدة أمور :

١ - ظهور تحالفات جديدة بحيث يصعب تحليلها على كثير من الإسلاميين ، كتحالف الحزب الإسلامي مع القوات الأوزبكية التي كان من قبل يشترط خروجها من كابول ، ناهيك أن هذه القوات باطنية قلباً وقالباً وقائدها أحد رموز النظام الشيوعي المنهار !!

٢ - توسُّع دائرة القتال حيث دخل عنصر الطيران في المعارك ، والعجيب أن هذا السلاح لم يستخدم في أعنف معارك المجاهدين مع أعداء الله البلاشفة !

٣ - إغلاق باكستان حدودها في وجه الفارِّين من جحيم كابول ... وذلك حتى يعمَّ الحريق جميع أفغانستان (!) .

إن هذه الأحداث الجِسام التي تحطِّم ما جناه الأفغان بعد جهاد طويل لتؤكد أن

النفوس فيها دَخَن ، وأنها تغاير سنن الله مرة ثانية :

□ لقد خالف المجاهدون سنن الله في المرة الأولى عندما بقوا أحزاباً متعددة على الرغم من وجود كل عناصر التَّوحد بينهم .

□ وخالفوها عندما اختاروا صبغة الله مجدِّدي رئيساً لدولتهم ، وهو من لا يخفى حاله على عامة الأفغان فضلاً عن رؤوسهم ؛ خُرافةٍ وتصوُّفاً وانحرافاً .

□ وخالفوها عندما تواطأ الحزب الإسلامي مع قطاع الطرق ومهربي المخدرات وشنوا حرباً ضروساً على (إخوانِهم) السلفيين في إمارة كونر التي أقيمت فيها حدود الله لأول مرة على الأرض الأفغانية في هذا العصر .

□ وخالفوها عندما استمر النزاع والتفرُّقُ بينهم بعد تحرير كابول وسقوط النظام الشيوعي .

وهاهم يخالفونها مرة أخرى ، فيتنازعون ، ويخرّبون بلادَهم بأيديهم وأيدي مخلّفات النظام الشيوعي القديم .

ولذلك لا نجدُ مفراً من التنبيه على مايلي :

١ – إن حكومة المجاهدين في كابول أصبحت – وللأسفِ – مثل السوء لدولة الإسلام المنشودة في هذا العصر ، حيث يستغلُّ أعداء الله في كل مكان هذه الصورة القاتمة التي آل إليها أمر الأفغان ، لتنفير الناس من المطالبة بتطبيق حكم الله أو السعي لاستئناف حياة إسلامية ، لسوءِ ما يَجري هناك وشدّةِ بلائِه .

٢ – إن لم يتدارك العقلاء من الأطراف المتنازعة الأمرَ ويتقوا الله في أنفسهم وأبناء المسلمين الذين تهدر دماؤهم من أجل نزوات شخصية ونزعات عرقية ، فإن سنة الله لا مبدّل لها ، وهي : أن أمرهم سيؤول إلى الفشل ، وحينئذٍ سيثب المتربصون الذين يرقبون الأحداث عن كثب وتصبح أفغانستان كتركيا بعد سقوط دولة الخلافة .

نعوذ بالله من الحور بعد الكور .

اللهم لا تجعلنا فتنة للذين ظلموا .

*** اليمن ... ودهليز الفتنة المظلم :**

فرح المسلمون عندما قامت الوحدة بين شطري اليمن وإن كانوا يعلمون أنها لم تقم على منهج الله ! ولكنْ حنانيك بعض الشر أهون من بعض ، وكذلك كانوا يعلمون أنها وحدة اضطرارية بين الأنظمة القائمة بعد أن وصل النظام الشيوعي في عدن إلى حافة الإنهيار حيث تخلى عنه ولي نعمته في موسكو ، فسعى حثيثاً لصيانة ماء وجهه فظهر بهذا الموقف البطولي وهو الاستجابة لنداء الوحدة ..

ولكنْ ما أُسس على باطل فمصيره إلى الزوال ، لأن الباطل لا يمكن أن يمكث في الأرض .... فمنذ أشهر عدة بدأ اليمن يدخل إلى دهليز التشطير والتقسيم حيث اعتصم كل رأس من رؤوس الأحزاب التي تؤلف نظام الحكم في قاعدته ... وبذل كثير من الناس في داخل اليمن وخارجها جهودهم لاختصار مسافة الهوة بينهم ... ولكن لا حياة لمن تنادي !

وإنْ ظهرت (الآن) بوادرُ مُصالحةٍ ، واتفاقٌ على ميثاقٍ (وطني) .. ولكنِ هل يَطولُ ذلك ؟!

أم سترجعُ فتنةُ الانقسام والانشطارُ مِن جديد !!

حينَها :

إنَّ أخشى ما نخشاه أن تلجأ الأطراف المتنازعة إلى الخيار العسكري لحسم الخلاف القائم بينها ، وإن كان لا يلوح في الأُفق القريب ما يدل على ذلك ، ولكنه ليس بمستبعد عمن اختاروه بينهم قبل سنوات في عدن ، فكيف إذا كان الأمر يتعلق بالخصوم السياسيين الآخرين ، وعندها - لا سمح الله - ستدخل اليمن نفق الحرب الأهلية التي لا تُبقي ولا تذر .

لذا ؛ فالواجبُ على أهلِ اليمنِ حُكّاماً ومحكومينَ ، أن يَعودوا إلى اللّهِ ، وأن

يَكونَ اتفاقُهم وميثاقُهم مبنيّاً على حُكمِ اللّهِ ، ودينِ اللّهِ حتّى يرجعَ إليهم ذلك الوصفُ النبويُّ : « الإيمانُ يَمان ، والحكمةُ يمانيّة »[1] ...

وحينئذٍ : تَكونُ الوحدةُ الحقّةُ ، ويَكونُ الميثاقُ الصادقُ ، ويَكونُ الاتفاقُ الواثقُ .

إننا نسأل الله أن يجنب المسلمين في اليمن شر الفتنة التي يوقد تحت تنُّورها مَن لا يخشون الله ولا يرجون اليوم الآخر ، ومع ذلك فليحزموا أمرهم لتكون كلمتهم سواء وموقفهم واحد إذا زلت قدم الائتلاف الحاكم ...

اللهم جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن .

القرّاء منهم وإليهم

■ **وصلت إلى (الأصالة)** رسالةٌ من الأخت أمِّ عبدِالرَّحمنِ - السعوديّة تقولُ فيها :

إخواني في اللّهِ القائمينَ على مجلةِ (**الأصالة**) :

تعجزُ الكلماتُ عن وصفِ المشاعرِ الّتي خالجت كثيراً من الأخواتِ بصدورِ مجلتِكم الطيبةِ ، والّتي نسألُ اللّهَ تعالى أن تَكونَ منبراً للسلفيين أينما كانوا ، وأن تَكونَ اسماً على مسمى ، فما أحوجنا لتأصيلِ منهجِ السلفِ في كلِّ أُمورِ حياتِنا .

وللأختِ الفاضلةِ بعضُ المُلاحظاتِ :

منها أنَّ بعضَ المقالاتِ تعتمدُ على بعضِ الكتّابِ الّذينَ لا يَخلو منهجُهم من تخليطاتٍ عقديّةٍ !

ومنها اعتراضٌ على قولِنا : « المقالات المنشورةُ لا تُعبرُ - لُزوماً - عن رأي (**الأصالة**) ، ولها بعضُ الأسئلةِ موجهةٌ لشيخِنا العلّامةِ الألبانيّ .

* و (**الأصالة**) ترحبُ بالأختِ أُمِّ عبدِالرَّحمنِ أُختاً ناصحةً ، وسنأخذُ بنصائحكِ المُفيدة يا أُخت أُم عبدِالرَّحمنِ إن شاءَ اللّه .

أمّا بخصوصِ الاستفادةِ من بعضِ الكتّابِ الّذينَ لا يخلو منهجُهم من تخليطاتٍ عقديّةٍ ! فالجوابُ : أنَّ الحكمةَ ضالّةُ المؤمنِ ، وما من عالمٍ إلّا وله زلّةٌ ، والمسلمُ يأخذُ الصالحَ ويدع الطالحَ ويُعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه .

و (**الأصالة**) تُحاولُ جهدَها أنْ لا يَكونَ فيما تنشرُه أيُّ مُخالفةٍ منهجيّةٍ - فَضلاً عن العقائديّةِ - ، بمراجعتِها الدقيقةِ ، وتأنّيها العميق ، مع الاعترافِ بالخطأ الّذي لا يَخلو منه عَمَلٌ بشريٌّ .

أمّا بخصوصِ المقالاتِ المنشورةِ وأنّها لا تُعبرُ - لُزوماً - عن رأي (**الأصالة**) فقد بيّنّا في عددٍ سابقٍ أنَّ ذلكَ فيما يسعُ فيه الخلافُ ، أمّا مُسلّماتُ المنهجِ السلفيِّ والعقيدةِ السلفيّةِ فـ (**الأصالة**) لن تَكونَ - بإذن اللّه - مَوْطِئاً لمن يُخالفُ عقيدةَ ومنهجَ السلفِ الصالحِ .

أمّا بخصوصِ مقالِكَ يا أُمَّ عبدِالرَّحمنِ فقد وصلَ متأخراً ، وسنعملُ - إن شاءَ اللّهُ - على نشرِهِ في حينِهِ ، مع تقديم شُكر أُسرةِ (**الأصالة**) لك ولجميعِ الأخواتِ الفاضلاتِ .

◘ ووصلت إلى (**الأصالة**) رسالةٌ من الأخِ أبي المقدادِ سامي الخاطر البحرينيّ يقولُ فيها :

بعدَ الاطمئنانِ عن سلامةِ شيخِنا الألباني وأسرةِ تحريرِ (**الأصالة**) ؛ أُبارك لكم مجلتَكم (**الأصالة**) ، وأسألُ اللّهَ لكم التوفيقَ والسدادَ ، وَأْذَنُوا لي ببعضِ المقترحاتِ المتواضعةِ عسى أن تكونَ في خدمةِ أصحابِ المنهجِ القويمِ :

١ - اعتمادُ بابٍ للتعريفِ بأَئمةِ علمِ الحديثِ وذكر تراجمَ مُوجزة عنهم .

٢ - زيادةُ ما تنشرونَ من فتاوى شيخنا الألبانيّ ، وحبّذا لو خُصِّصَ للعقيدةِ صفحة ، وللفقهِ صفحة .

٣ - فضحُ أئمةِ الضلالِ حديثاً وقديماً ، وقدكانَ هذا - كما لا يخفاكم -

ديدنَ السلفِ في التحذير من أئمةِ الضلالِ .

٤ - التعريفُ بأهمِّ الكتبِ العقائديّةِ والمنهجيّةِ ؛ ألا وهي كتبُ السنةِ (العقيدة) كتواليفِ الإمامِ أحمد ، وابن بطة ، والمروزي ، وابنِ أبي عاصمٍ ، والبغويّ ، والبربهاري ، وابن أبي حاتمٍ ، وغيرِهم من أئمةِ السلفِ ، حيثُ إنَّ أكثرَ الشبابِ السلفيِّ - وللأسفِ - يجهلُ هذه الكتبَ .

٥ - ترجمة شيخنا محدث العصر حفظه الله في حلقات .

٦ - ترجمة الشيخ المُجاهد جميل الرَّحمن - رَحِمَهُ اللّه وجَعَلَهُ في عِلِّيِّينَ - لأنَّ هذا الرَّجلَ فريدٌ في التمسكِ بالسلفيّةِ حتى مقتله - رحمه اللّه - بأيدي الغدرِ - نحسبُه شهيداً ولا نُزكي على اللّهِ أحداً - .

٧ - نصيحة **بعضِ الكتابِ** بالابتعادِ عن صعوبةِ التعبيرِ .

٨ - إفرادُ بابٍ لعرضِ أهمِّ الكتبِ المحققةِ من الشيخِ وتلامذتِهِ حيثُ إنَّ كثيراً من السلفيِّينَ يَجهلونَ تلكَ الكتب .

٩ - باب خاص للأختِ المسلمةِ ، وتوفير صفحةٍ لعرضِ آرائهنَّ ورسائلهنَّ .

١٠ - زاوية لأهمِّ كتبِ عُلماءِ السلفِ المعتبرةِ ، سواءٌ كانت في العقيدةِ أم في التفسيرِ أم في الحديثِ وغيرِهِ ، ليسهلَ على طالبِ العلمِ المبتدئ تكوينُ مكتبةٍ علميّةٍ له في بيته .

وفي ختامِ رسالتِهِ يدعو للجميعِ بالتسديدِ والثباتِ والتوفيقِ لما يحبُّ ويرضى ، ويبلغ سلامه لشيخنا محدث العصر وتلامذته ، ويرجو ردَّ الجواب عبر مجلة (**الأصالة**) .

* و (**الأصالة**) تشكرُ الأخَ الفاضلَ سامي الخاطر البحرينيّ على حسنِ اهتمامِهِ ونصائحِهِ القيّمةِ ، وستعملُ جاهدةً - إن شاءَ اللّهُ - على الأخذِ بنصائحِهِ الطيبةِ النافعةِ ما استطاعت إلى ذلكَ سبيلاً ، وهي وللّهِ الحمدُ في كلِّ يومٍ في رقيٍّ إلى

الأحسنِ .

ومرحباً بكَ يا أخ سامي أخاً وزميلاً لـ (**الأصالة**) وأُسرةِ تحريرها ، وسلامنا لكَ ولجميعِ الأُخوةِ في البحرين ، واللّهُ يُوفقنا وايّاكم لما يُحبُّ ويرضى .

◘ ووصلت (**الأصالةَ**) رسالةٌ من الأخِ سُليمان بنِ عبدِالرَّحمنِ الفنتوخ الرياض – السعوديّة

يقولُ فيها : إخواننا في مجلةِ (**الأصالةِ**) حفظهم اللّهُ ؛ السلامُ عليكم ورحمةُ اللّهِ وبركاتُه ؛ لقد سعدتُ وسُررتُ عندما وقعَ في يدي مجلتُكم (**الأصالةُ**) السلفيّة المنهج ، وحمدتُ اللّهَ تعالى على ظُهورِ هذهِ المجلةِ في هذا العصرِ الّذي كثرت فيه الفتنُ والمعتقداتُ الفاسدةُ ، الّتي سَرَت في المجتمعِ المسلمِ ولا حولَ ولا قوةَ إلّا باللّهِ .

وأرجو أن تبعثوا سلامي وحبّي في اللّهِ إلى شيخِنا العلامةِ أبي عبدِالرَّحمنِ ناصرِ الدينِ الألبانيّ حفظه اللّهُ .

وفي ختامِ رسالتِهِ يدعو لأُسرةِ (**الأصالة**) بالتوفيقِ والسدادِ والإخلاص في القولِ والعملِ .

و (**الأصالة**) تُرحبُ بالأخِ سُليمانَ الفنتوخ ، وَتشكره على رسالتِه الطيبة وتتمنى له التوفيقَ ومرحباً بكم يا أخ سليمان زميلاً لـ (**الأصالة**) ، ولا تقطعوا صِلَتَكم بمجلتِكم (**الأصالة**) مراسلة ومُشاركةً .

نعم .. الإسلام هو الحلُّ

التحرير

شعارٌ جميلٌ طيّب قرأناه وَسمعناه ولكنْ لم نعرف أبعاده ومراميه لكثرة الشعارات وتعدد الرَّايات وتنوع الولاءات !!

والإسلام في الصَّدر الأول - حقيقةً - يعني الالتزام بالكتاب والسنة عقيدة وشريعة ، علماً وعملاً وسلوكاً لا شيء غير ذلك ، أما بعد ظهور الفرق والملل والنِّحل فقد أصبحت كلمةُ الإسلام المجردة تعني خليطاً من المسلمين في اختلط في (أسلافِهم) الحابل بالنابل ، والتبس فيه الحقُّ بالباطل ! فلم تصبح هذه النسبة على إطلاقها تعبّر عن منهج الرسول وأصحابه ، بل لابدَّ من قرينة تضاف إليها تُبيّنُها وتُوضِّحُها ؛ لأن التعميم يجعل مناهج أهل البدع تختلط بمنهج أهل الحق والاتباع ، وبخاصةٍ أنّنا في زمان اشتدت فيه غربة الدين وعلا فيه الباطل وشوّهت صورة الإسلام الحقيقي .

هذه الضميمةُ هي الَّتي أكدها النبيُّ ﷺ عليها بقولِه : « ما أنا عليه اليوم وأصحابي » ، وهي صفة الفرقة الناجية عن الاختلافِ والفرقة وهي سَمْتُهم في الائتلافِ والوحدة .

وعليه ؛ فإنه يجب على الدعاة أن يُوضِّحوا للناس دينهم القويم المصفّى من البدع والخرافات والعقائد الباطلة بربطِه بفهمِ السلفِ الصالحِ من أهلِ القرونِ الثلاثةِ المُفضلة ، أما الإسلام على الطريقة الشيعية أو الصوفية أو الاعتزالية أو على الطريقة العقلانيّة المستغربة ، أو الحزبيّة المُتعصّبة !! فهذا مما يبرأ منه الإسلام الّذي ارتضاه اللّهُ لنا ديناً ، وبلّغه محمد ﷺ يَقيناً ؛ لأن الله تَعبَدَنا بالإسلام الخالص على وَفْقِ منهجِ السنة النبويّة وسنة الخلفاء الراشدين وأصحابه العدول .

ولن تقوم للمسلمين قائمة حتى تتميز الراية ، وتسير الأمة على بيضاء نقية وسُبُل سوية ، وعندها يفوح المؤمنون بنصر الله .

هذا هو الإسلام الحقيقيّ ، الّذي لن يَكونَ (حلٌّ) دونَه .. فحينئذٍ تُنادي (بحقٍّ) : الإسلام هو الحلُّ ...